الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الـــــوادي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

التكرار وأثره الدّعوي في النص القرآني

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس (LMD) في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات:

- ✓ سليمة بوجلخة
- ✓ سميـــة دريهم
- ✓ منـــى عيـــادي
- ✓ هنـــد بحـــري

إشراف الأستاذة:

نجـــاح مـــدلل

الموسم الجامعي : 1437- 1438هـ/2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لنتبيّن أثر القرآن الكريم في حركة الحياة البشرية، كان الحل الأمثل لذلك هو استقراء تاريخ العرب على مدى عصورها الأولى خصوصا العصر الجاهلي في الجزيرة العربية بالتحديد كونها أرض هادئة تخلو من الحروب والحضارة فكانت طبائع العرب آنذاك تشبه المادة الأولية الخام حيث تتجلَّى الفطرة السليمة في مجموعة قيم كالوفاء ،والمروءة ،والنجدة ،والعفة .... وهذه القيم الإنسانية لم تكن موضوعة في نصابها، فقد كانوا يَئِدون البنات بحجة العفة والطهارة، ويبذّرون أموالهم بحجة الكرم.... وكل هذه الأمور كانت تنذر بسوء المصير وكان لا بد لها من التلاشي العاجل وصيحة توقظها، وهزّة تنفض عنها غبار الهمجية والعبودية، كما لا بد لها من بعث روح سماوية تخرجها من الحياة الجاهلية إلى حياة النور والأمل.

كان العرب في الجاهلية يتكلمون العربية على السليقة ولهم من الفصاحة والبلاغة والبيان ما لهم، لذلك اختارها المولى وأنزل القرآن بها ، فهي من أعظم العوامل في توحيد الأمة العربية لأنها واسطة التفكير والتعبير بينهم، وقد ميزها سبحانه كونها لغة القرآن الكريم ؛ الكتاب الذِّي أغنى المفردات العربية وشرفها وأثراها وضمن خلودها كما نزل في سورة الحجر ﴿ **إِنّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَإِنّا لَهُ لَحافِظونَ** ﴾ ، ولا يخفى علينا أن القرآن الكريم معجزة الله الخالدة المنزلة على النَّبي محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل- عليه السلام- بلسان عربي مبين في فترة ثلاثة وعشرين عاما، وهو كتاب الدّعوة وروحها وقوامها ودستورها ومنهجها وهو المرجع الذّي تستمد منه الدّعوة تشريعاتها وقوانينها، لذلك لا يمكن أن نفصل بينه وبين اللغة العربية لأنه مخالفة لإرادة الله تعالى وله من الخطورة على مستقبل الإسلام، وأنَّ ما تقدمه العربية للإسلام يظهر في أسمى معانيها وبها يزداد المسلم حبه للقرآن وشوقه إليه .

والذّي لا جدال فيه أن الدّعوة جاءت لتوجه الناس لحياة منظمة بها منهج يتحكم في ضمائرهم، أموالهم، معيشتهم ... ولذلك تعدّدت أساليب الدّعوة ومناهجها، ومنها التكرار الذي هو موضوعنا المتخذ للدراسة ،و عليه كان العنوان كالتالي :

التكرار وأثره الدّعوي في النص القرآني – نماذج مختارة من سور القرآن –

و وقع اختيارنا في التكّرار اللفظي على **سورة آل عمران** من خلال بعض الآيات التي تُشكِّل خطاب الله الدّعوي بصيغتيّ الأمر والنداء ،أما التكرار المعنوي تجسد في قصة موسى من خلال سور: **الأعراف** ، **يونس** ، **طه** ، **الشعراء** ، **القصص** ، و تكرار موضوع الإصلاح الذي تمثّل في سور: **البقرة** ، **النساء** ، **الأعراف** ، **الأنفال** ، **هود** ، **القصص** ، **الحجرات** .

والذّي دفعنا لاختيار هذا الموضوع رغبتنا الملحة في معرفة بعض خبايا القرآن الكريم، ومعرفة الأثر الدّعوي الحاصل من التكرار، وأملنا كبير في أن يكون بحثنا مقدما للجديد في هذا المجال.

والتساؤلات التي نحاول الإجابة عنها تتمثل فيما يلي:

1- فيما يتجلى مفهوم الدعوة والتكرار ؟

2- ما هي أبرز أنواع التكرار التي تبين الأثر الدّعوي ؟ وما الأغراض التي أدَّتها ؟

ولما كان البحث يتطلب منهجا للدِّراسة اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي الذّي يعتمد على وصف الظاهرة وتحليلها لأنه الأقرب للموضوع.

ولقد اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع يتصدرها القرآن الكريم لأنه هو مدونة هذا البحث، لسان العرب لابن منظور، العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، روح المعاني للألوسي، في ظلال القرآن لسيد قطب، التردد السردي في القرآن الكريم للحبيب مونسي وغيره، ومن هذه المراجع اتبعنا خطة مبدوءة بمقدمة، ومدخل يتضمن الحديث عن بداية ظهور القرآن الكريم وإعجازه البياني والروحي، وكيف جاء كمنهج لتسيير الحياة البشرية،ثمّ قسّمنا الدّراسة إلى قسمين : فصل نظريّ و فصل تطبيقيّ، فالأول موسوماً بالدّعوة والتكرار، و تناولنا فيه مفهوم الدّعوة و التكّرار لغة و اصطلاحا ، و أنواع التكرار و أغراضه .

أما الثاني الذي يحمل عنوان التكرار وأثره الدّعوي في النص القرآني وهو استقراء جزئي لبعض النماذج القرآنية مقسمة على التكرار اللفظي بصيغة الأمر والنداء وأثره الدّعوي والتكرار المعنوي فيه تكرار قصة موسى و أثرها الدّعوي، و تكرار موضوع الإصلاح وأثره الدّعوي ،وخاتمة تُلم بنتائج الدّراسة.

كما لا يخل أي بحث من عناء فقد واجهتنا بعض الصعوبات أهمها صعوبة التعامل مع النص القرآني، و تقاطع بعض المفاهيم من مثل التكرار والترّدِيدْ... وصعوبة التمييز بين التكرار اللفظي والتكرار المعنوي باللفظ نفسه.

إلا أننا تجاوزنا هذه الحواجز بفضل من الله تعالى ثم الأستاذة المشرفة نجاح مدلّل التي تتبعت كل مراحل هذا البحث إلى أن خرج لآفاق الدراسات العليا ولها منا فائق التقدير والاحترام. وكل من مد لنا يد العون من أساتذة وعاملي المكتبات.

مدخل

تشكّل لغة القرآن الكريم

مضت قرون على نزول القرآن الكريم، وتطورت الإنسانية وانْطلق العقل البشري في باحات النَّظر والتأمل في هذا الوجود، من مكان واحد وهو الجزيرة العربية بالتَّحْديد- قريش- التي لطالما كان أهلها يَفْخَرُون بِلُغَتِها العربية في الفَصاحة والبيان وشغفهم ذلك حُبّاً.

فالكلام هو محور أساسي في ثقافتهم منذ قديم العصور؛ ففي العصْر الجاهلي كان يُسْتأْنَس لسماع أَحسن الكلام وأطْربه، فلا يقْعُدَ فيهم الشاعر أو الخطيب الفصيح مَقْعد الزّعيم وشيْخَ القبيلة إلاَّ وهو مُحيط بالبلاغة والفصاحة العربية، وإلّا فهو عَيْبٌ عِنْدهم وأَيَّمَا عيْب، فهو قُصورٌ ينبغي أنْ يتنزّه عنْه النَّابِهُ الكريمُ.

ويتبارى الشُّعراء في قَرْضِ أجَوْدِ الكلام ونَظْمِه، ويَخْتارون الفارِسَ في فنِّ القَوْل والمتَّفَوِّقَ في الفَصَاحة مُجَلَّى عن غَيْرِه، ذلك ما سار عليه هؤلاء القَوْم، حتَّى مَجِيءِ اليَوْم المشْهُود كانت فيه معْجِزة الله على هذه الأرض، وظُهُور النّبيُ محمد ﷺ برسالة الإسلام الخالدة والقرآن الكريم، كِتاب الله إلى الخلق، ولم يكن محمد ﷺ بِغريب عن أهْله، فقد كان يعيش بينهم يرْعى الغَنم ويعمل بما جاد يَوْمُه من عمل أهْل بلدتِه، لولا أنّه كان يُفَضِّلُ الخُلْوة مع نفْسه، فكان يأخذ الطَّعام والماء ويَذْهَب إلى غارٍ يُسَمَّى "حِرَاء" في جبل "النُّور" قريب من مكَّة، فيُقيمُ فيه شَهْر رمضان ويقْضي وقته في العِبادة والتَّفْكير، حتّى بَدَأَت طَلائعُ النُّبُوة تَلُوحُ وعُمْرُه كان يُقارب الأرْبعين سنة[1].

وفي يوم الإثْنين وقد مَضَى واحِدٌ وعشرون يَوْما من شَهْر رمضان نزل جبريل عليه السلام بالوَحْي الذّي دام أيَّاماً حسِب ما روى "ابن سعد" عن "ابن عبَّاس"[2]، والآيات التي رافقت ذلك حتَّى تَثْبُتَ نُبُوَّته وصِدْقه عند أهل مكّة، هكذا ظلَّ رسول الله ﷺ قائما مُدَّةً قدَّرها العُلماء بأكثر من عِشرين.

عاما في تبليغ رسالة ربّه وتطْبيق أوامره سبحانه سُنَّةً ومنهاجاً لحياة البشر لعلَّهم يتَّعِظُون. رغم ذلك حَرِص العَرَب على تكْذيب محمد ﷺ، وحاولوا أنْ يكيدُوا له في مُحَاولاتٍ فاشلة واتَّهَمُوه بأَنَّه

1 - صفي الرّحمان المباركفوري: الرحيق المختوم، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط20، 2009، ص74.

2 - المرجع نفسه، ص76.

ساحِرٌ مَجْنُون؛ قال تعالى: ﴿ **وَقالوا يا أَيُّهَا الَّذي نُزِّلَ عَلَيهِ الذِّكرُ إِنَّكَ لَمَجنونٌ**﴾ [1]، فتَحدَّاهم بلسان القُرآن أنْ يُعارضُوه أو يَأْتوا بمثل ما جاء به القرآن الكريم الذّي نزل بالحقّ، قال سبحانه في كتابه العزيز: ﴿ **وَبِالحَقِّ أَنزَلناهُ وَبِالحَقِّ نَزَلَ**﴾[2]، وقوله ﷺ، في رواية البخاري في صحيحه، ومُسلم وأبو داود وآخرون: « إنَّ هَذَا القُرآن أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»[3] وعندما نَذْكُر النُّزول هنا، ففي الاستعمال اللّغوي بمعنى الحُلول بالمكان وبالمعنى المتعدّي هو الانْزال أيْ اِحْلال الغَيْر في مكان ما وإيوَاءِهِ، ويُطْلَق كذلك على النزول من مُنْحَدر أيْ انْحِدار الشَّيء من عُلْوٍ إلى سُفْل.

أمَّا ما جاء في معنى إنزال القرآن الكريم فهو الإعلام في جمع اطْلاقاته فإذا كان المراد بالقرآن الصِّفة القديمة وما يتعلق بها فهو إنزال بواسطة؛ كالنُّقوش في اللَّوح المحفوظ، وما يدل عليه من الألفاظ الحقيقية بالنسبة لإنزاله في قلب النبي ﷺ، وكِلا المرادين يشتركان في اللزوم[4] بما أن إنزال شيء إلى شيء يستلزم إعلام من أنزل إليه ذلك، أما إذا أردنا بالقرآن اللَّفْظ المعجِز، فمعناه الإعْلام كذلك لكن بواسطة إثباته، وفي كل الحالات لا يخْرج الأمر عن تأويل واحد من ثلاث أوْجُه، ونُذَكّر هنا أنّ الإنزال بالإعْلام هو الأقْرب للمقام.

أولا: لأنّ تعلُّق الكلام تَعَلُّق دلالة وإفهام، ولا ريب أنَّ القُرآن كلام، فتأويله معلوم ومفهوم.

ثانيا: المقصود بثبوت القرآن في اللّوح وفي السَّماء الدُّنْيا وفي قلب النّبي ﷺ هو إعلام الخلق من العالميْن العلوي والسُّفلي.

ثالثا: تفسير الإنزال بالإعلام ينسجم مع القرآن الكريم[5].

1 – سورة الحِجر، الآية:06.

2 – سورة الإسراء، الآية:105.

3 – محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة– مصر، 2011، ج01، ص:37.

4– ينظر، المرجع نفسه، ص: 38.

5 – ينظر : المرجع نفسه، ص: 39.

وقد صَحَّ نزوله مُنجَّما «بحسب الحاجة خمس آيات، وعشر آيات وأكثر وأقل» واقتصر بعضُهم نزول القُرآن خمس آيات خمس آيات تيْسيراً لحفْظه، كما في قِصّة الإفك في سورة النُّور من الآية إحدى عشر إلى الآية واحدٌ وعشرون التي يبرئ فيها الله السيدة عائشة أم المؤمنين[1].

وهكذا ظلّ القرآن ينزِل على مُكْث ويقرؤه الصَّحابة شيْئاً فشيْئاً تدَرُّجاً مع الأحْداث والوقائع الاجتماعية، منذ بداية نزوله الأوّل « كما قال الشَّعبي في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك مُنجَّما في أوقات مختلفة من سائر الأوقات[2]– والشَّعبي يجْمع في هذا الرأي بين قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**[3]﴾ وقوله: ﴿ **وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ**[4]﴾ .

فالقرآن إذا آية الله للرسول ﷺ بالمعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة (آية) فهو البيان الواضح الجليُّ يُدْركه كل المخاطبين، والإعجاز الذي أتى به إنما وسيلة الإيمان ووسيلة ضَلاَلٍ كذلك لمن لمْ يُقِرَّ به حيث يقول الله سبحانه وتعالى:﴿ **يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**﴾[5].

وقد حرِص القرآن على تسمية ما نزل على قلب محمد ﷺ وحياً، حتى يشابه مدلول الوحي بين جميع النبيين، حين سمَّى الدِّين الإسلامي هذا الضَّرب من الإعلام الخفي "وحي"، الذي احتاج من النَّبي فيما بعد أن يحفظه في صدور المؤمنين فاتخذ كُتَّاباً يكتبون ما أُنْزِل عليه « فيهم الخلفاء الأربعة، ومعاوية، وزيد بن ثابت، وأُبَيُّ بن كعب، وخالد بن الوليد، وثابت بن قيس...»[6].

كانوا يألفون القرآن في الرِّقاع من جِلْد أو ورق أو كاغد، وفي اللِّحاف– وهي الحجارة الرقيقة– والعُسُب، والأكتاف.

1 – ينظر،صبحي صالح: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط05، 1968، ص: 49.
2 – ينظر، المرجع نفسه، ص: 50.
3 – سورة القدر، الآية: 01.
4 – سورة الإسراء، الآية: 106.
5 – سورة البقرة، الآية:26.
6 – صبحي صالح: المرجع نفسه، ص: 69.

أُخْتُلِف في ترتيب سُوره أكان توقيفيا عُلم في حياة رسول الله ﷺ أم اجتهادياً من عمل الصَّحابة، فهناك من يقول أنَّ بعض سوره مُرَتَّبة ترتيباً اجْتهادياً ومنها ما كان تَوْقيفيا والرَّاجح أنّه رُتب وتأخَّرت كِتابته في مصحف واحد حتَّى لا يُغَيَّر في كل وقت حتى عهْد "أبي بكر الصّديق ﷺ، الذي جَمَعه في مُصْحفٍ واحِدٍ مُرتّب الآيات بعد موقِعَة اليمامة سنة (12هـ) بين المسلمين وأهل الرِّدَة[1]، وكان أول من سأل أنْ يُلتمس للقرآن اسما فقال بعضهم نُسّميه "المصْحف" كما تسمّي الحبشة واتَّفقوا على ذلك، ولما جاء عهد عثمان بن عفان ﷺ ظهر أمر آخر وأُختلف في قراءة المصْحف، فأَرْسَل إلى حفصة بنت عمر بن الخطاب ﷺ أنْ تُرْسل إليه نُسخة من المصْحف وأمر بِحرْق النُّسخ الأخرى حتَّى تقْرأ كل الأمصار على نُسخة واحدة وقراءة واحدة[2]، وهو المصحف المكتوب بالرسم العثماني المعروف اليوم وإن زِيَد فيه بعض النقوش والزركشات.

ولَعلَّ القرآن وصف من القرْءُ بمعنى الجمْع، أو أنّه مشتقٌّ من القرائِن أو أنّه مُشتق من قرنْتَ الشَّيءَ بالشيء « فقد بلغ بعض العلماء بأسْماء القُرآن نَيِّفاً وتسعين»[3] فهو في اللغة مُرادف للقراءة ومنه قوله تعالى:﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿17﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾[4]، ثمّ نُقل من هذا المعنى المصْدري وهو القراءة جُعل اسماً للكلام المعجز واتُّفِقَ على تعريفه بأنّه « الكلام المعجز المنزَّل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر المتَعبَّد بتلاوته»[5] فالقرآن إذاً كلام الله المعجز- ولله المثل الأعْلى- قد يُطلق ويُراد به الكلام النفسي وهذا رأي المتكلمين، وقد يطلق لأنهم المتحدِّثون عن صفات الله تعالى النفسية من ناحية، والمقرُّون لحقيقة أنّ القرآن كلام الله غير مخْلوق من ناحية أخْرى، أمَّا الذين يُطْلقونه إطلاق الكلام اللفظي فالأصوليون والفقهاء وعلماء العربية.

1 - ينظر، المرجع السابق، ص: 72.

2 - ينظر ،المرجع نفسه، ص: 74-78.

3 - المرجع نفسه، ص: 21.

4 -سورة القيامة، الآية: 17-18.

5 - صبحي صالح :المرجع السابق، الصفحة نفسها.

وإنْ شاركهم فيه المتكلمون أيضا بإطلاق ثالث عندهم كما يتبين لك بعد، وإنّما عُني الأصوليون والفقهاء بإطلاق القرآن على الكلام اللفظي، لأنّ غرضهم الاستدلال على الأحكام وهو لا يكون إلا بالألفاظ، وكذلك علماء العربية يعْنيهم أمر الإعجاز فلا جرم كانت وجهتهم الألفاظ. والمتكلمون أيضا يُعْنَون بتقرير وجوب الإيمان بكُتُبِ الله المنزلة ومنها القرآن بإثبات نُبُوّة الرسول ﷺ بمعجزة القرآن، ومناط ذلك الألفاظ[1].

ومنه الفرقان، وأصله مصدر كذلك، ثم سُمّي به النَّظم الكريم، تسمية للمفعول أو الفاعل بالمصدر، باعتبار أنّه كلام فارق بين الحق والباطل، أو مفروق بعضه عن بعض في النُّزول أو في السُّور والآيات، قال تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾[2] ، ثم إن اسْمَيْ "القرآن" و"الفرقان" من أشهر ما سُمِّيَ به كتاب الله، ثم تأتي أسماء ثلاث: "الكتاب"، "الذِّكر"، "التنزيل" اعتماداً على ما ورد في آيِ القُرآن ووصفِه في كل مرة باسم جديد، وكلها تجمع بين البيان والإعجاز وهو وجه من وُجوه عظمة القرآن الكريم وصدْق نبيِّه محمد ﷺ، حتّى أقْسى القلوب أذعنت لإعجازه وبيانه وفصاحته حتى قال فيه الوليد بن المغيرة قولاً اشتهر في بقاع الأرض: « إنّ له لحلاوة، وإن عليه لطلاوةٌ، وإنّه لمُثْمِرٌ أعلاه مغدِقٌ أسْفلُه وإنّه ليَعْلو ولا يُعْلى عليْه، وإنه ليُحْطَم ما تحْته»[3]، ولم تكن معجزات القرآن مادية كما في الرسالات السَّابقة بل معْجزات من جنس الكلام الذِّي تحدَّى به العرب وبَلاَغتَهِم.

ولعلَّ أول من تكلَّم في بعض المباحث المتعلقة بالإعجاز "الجاحظ" (ت255هـ) في كتابه "نظم القُرآن" إلا أنه لم يصلنا، لكن أشار إليه في كتابه " الحيوان"، وقد اسْتفاد منه " محمد بن زيد الواسطي" (ت306هـ) والذّي بنى عليه " عبد القاهر الجرجاني" (ت471هـ) كتابه " دلائل

1 – ينظر، محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ص: 15.

2 – سورة الفرقان، الآية: 01.

3 –محمود بن حمزة الكرماني: أسرار التكرار في القرآن– البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان– تح: عبد القادر أحمد عطا، تع: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، دط، دت، ص:33.

الإعجاز" حتَّى أوشك أن يسبق عصره في لمحاته التي نفد بها إلى إدراك جمال القُرآن الفني، ثمَّ أتى "الرُّماني" (ت384هـ)، و"الباقلّاني" (ت403هـ)[1] وغيرهم الكثير ممن اهتم بالبلاغة القُرآنية قديماً، على إنّه مازال دَأْب علماء العربية حديثا كذلك فوجهت الأنظار نحو عناصر جمالية جديدة للقرآن الكريم في إعجازه وبلاغته، في مؤلفات " رشيد رضا"، "محمد عبده"، "مصطفى صادق الرافعي"... وغيرهم الكثير مما لا يتسع المجال لذكرهم، لكن قد كان لهم وجهة نظر تختلف قليلاً عمَّا عهده القدماء من وجوه البيان، حيث يرى طه حسين: «إنَّ الكلام ينقسم إلى ثلاثة أقسام: شعر ونثر وقُرآن»[2] فهو بهذا يرى أن أسلوب القرآن ينهج منهجا خاصا به لا هو بالشعر ولا هو بالنثر ولكنه قرآن، ولعلّ "زكي مبارك" يعارض رأيه ويؤكد في كتابه "النثر الفني" أنّ القرآن نثر عربي بل هو أثر أدبي يختلف بعض الاختلاف عن الآثار التي جاءت بعده ويتميَّز بصفات:

أولا: خلوه من الشعر الموزون خلو تاما[3].

ثانيا: نظام الآيات الذّي يسمح في الغالب بوقف كامل تسْتريح عنده نفس القارئ، فهو مُحكم السُّور أي كل سورة منفردة عن الأخرى والمحكمات من السُّور متقنات محفوظات من الخلل والتناقُض[4].

وسرّ الإعجاز في لغة القرآن يكمن وراء مناسبة التركيب في أحرف الكلمة الواحدة ثم ملاءمتها للكلمة التي بإزائها، ثم اتساق الكلام كله على هذا الوجه حتى يكون كالنّغم[5].

وذكر القاضي أبو بكر: « إنّه لا تفاوت في فصاحة أجزاء القرآن وأنّ كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العُليا، وأن كل ما في القُرآن على أرفع درجات الفصاحة»[6]، فهو يتفرَّد بطريقة بيانية ويجمع

1 – ينظر، صبحي صالح: مباحث في علوم القرآن، ص: 314-316.

2 – محمد صبيح: بحث جديد عن القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط08، 1983، ص: 120.

3 – ينظر، المرجع نفسه، ص: 121.

4 – ينظر، محمد بن صالح عثيمين: شرح لمعة الاعتقاد، تح: أبو مالك محمد بن محمد بن عبد الوهاب، تع: عبد الله بن عبد الرحمان الجبرينن دار البصيرة الإسكندرية، العصر للطباعة، مصر، 1422هـ، ص:59.

5 – ينظر، محمد الصّالح الصّديق: البيان في علوم القرآن،موقم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص: 257.

6 محمد صبيح: المرجع السابق، ص: 146.

مَرَاتب البيان في كل أجزاءه من الحروف، الكلمات، وهذا وجه من وجوه إعجاز اللفظ « المتكوّن من حروف منتظمة ذات معنى، والتي تتنزَّل منزلة الفريدة من العقد»[1].

« وليس في القرآن كلمة تأتي لمجرد تأكيد غيرها دون أن يكون لها في نفسها معنى تستقل به، وقد يكون في معنى الكلمة ما يزيد معْنى الأخْرى تقريراً وإيضاحاً، ولكن أن يكون معنى الكلمة هو عين معْنى الأخْرى دون زيادة، ثم يُؤتى بها لمجرَّد التأكيد لا غير بحيث تكون مما يسمّى بالمترادف في عُرف أهل اللغة، فإن ذلك لا يقع إلّا في كلام من يرمي في لفْظه إلى مجرَّد التَّنْميق والتزْويق»[2]، لذلك فاللفظة القرآنية تتميَّز عن غيرها بمواصفات لا نجدها في كلام العرب ولُغتهم وهي:

- جمال وقعها في السَّمْع.
- اتّساقُها الكامل مع المعْنى.
- اتّسَاع دلالتها لما لا تَتَّسِع له عادة[3].

وهذا وجْه من وُجوه إعْجاز اللغة القُرآنية ما وراء التِّكرار.

1 – عبد الرحمان تركي: محاضرات في علوم القرآن، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2007، ص: 84.

2 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 – المرجع نفسه، ص: 87-88.

الفصل الأول

الدّعوة والتكرار

- تمهيد.

1- مفهوم الدّعوة : أ- لغـــــــة.

ب- اصطلاحا.

2- مفهوم التّكْرار: أ- لغـــــــة.

ب- اصطلاحا.

3- أغراض التكـرار.

4- أنواع التكـــرار

تمهيد :

لا تُعْتبر الدّعوة كعِلم من علوم أصول الدين إلا أن أنها عُنصر هام في تبْليغ الرسالة الربانية المكلف بها الإنسان و الأكيد أنها تحتاج عدة أساليب حتى تثبت و تستقر في النفوس ، و من هذه الأساليب التكرار الذي يُطْبع في نفْس الإنسان منذُ الصِغر ، حيثُ يُشكل إيقاع منتظم لحركة الحياة.

ولا تكون ظاهرة التكرار في الحياة العامة فقط بل و لغة الإنسان من حيثُ اسْتِعماله لنفس الألفاظ و نفس المعاني في سياقات مُختلفة، و لعلّ هذا ما يُميزُ اللغة العربية بالتجديد في أساليب نظْمها و معانيها ، و ما يجعل المتكلم بها يُحمل على إرادة تثبيت شيء أو الخوف منه بأغراض (كالمدح ، التلطف ، الاستمالة ، النداء ،...) و كلها مطالب نفسية تؤثر داخلياً في النفْسِ ، وخارجياً في المجتمع البشري ما جعل من التكرار وسيلة دَعَوِية بامتياز اعتمدها الدين الإسلامي سواء في الخطاب الإلهي للناس أو خِطاب الأنبياء و حتى الناس بعضْهم بعضاً ، ليحقق هذا الأخير أثر مُستمر في الإنسان ما دام على وجْه الأرض .

1- تعريف الدّعوة:

إنّ الدَّعوة إلى الله من أسْمى الأعمال التي كلَّف الله بها عباده الصَّالحين، وممّا يزيدها رِفْعةً وشرفاً أنّه سبحانه وتعالى تصدّر بهذه المهمّة السَّامية لكي يزرع في عباده روح الدَّعوة ومنْهجَها، ولذلك قال عز وجلّ: ﴿ **ادّعُ إلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجادِلهُم بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ**﴾[1].

كما أنَّ أُسْلوب الدَّعوة في القرآن الكريم يختلف بين اللّين والشّدة والوَعد والوعيد باختلاف الفئة الموجَّه إليها الخطاب، وقد يلجأ القرآن في كثير من الأحيان إلى أنْ يقُصَّ على النَّاس نبأ الأخيار والفجَّار عن الأمم السَّابقة وما آل إليه أمرهم ليذكِّرهم بالحقائق التي نَسَوْها أو تناسوْها فيعتبرون بغيرهم قبل أن يكونوا عبرة لغيرهم... لذلك قبل أن نبدأ الحديث عن التِّكرار كغرض دعوي وأثره كذلك وجب أن نضْبط المعنى اللغوي والاصْطلاحي للفظ الدَّعوة، ونتبين فيما بعد أثر تكراره.

1-1. الدَّعوة لغة:

من دَعَا دُعَاءً، وفُلانٌ داعي قومٍ وداعِيَةُ قوْمٍ: يَدْعو إلى بيْعتِهم.

دعوة: والجميع: دُعاةٌ[2].

- دعا بمعنى قوله تعالى: ﴿ **وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّـهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[3] قال أبو إسحاق: يقول أُدْعُوا من اسْتدْعَيْتُم طاعَتَه ورَجَوْتُم مَعُونَتَهُ في الإتْيان بسورة مِثْله، وقال الفَّراء: وادْعُوا شهداءكم من دون الله؛ يقول آلهتكم؛ يقول: اِسْتَغِيثوا بِهِم، فالدُّعاء هُنا بِمَعْنى الاِسْتغاثة.

وقد يكون بمعنى العِبادة: قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبادٌ أَمْثَالُكُم**﴾ [4]. وقوله بعد ذلك: ﴿ **فَادعوهُم فَليَستَجيبوا لَكُم**﴾[5]؛ أي يُجيبوا دُعَاءكم.

---

1 - سورة النحل، الآية: 125.

2 - أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السَّامرّائي، دار مكتبة الهلال، دط، دت، ج2، مادة "دَعَوَ"، ص: 222.

3 - سورة البقرة، الآية: 22.

4 - سورة الأعراف، الآية: 194.

5 - سورة الأعراف، الآية: 194.

ورُوي عن النَّبي ﷺ أنّه قال: الدُّعَاءُ هو العِبادة، ثم قرأ؛ وقال رَبُّكُمْ اُدعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُم إنَّ الذِّينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي[1].

وقال مُجاهد في قوله [عزّ وجلّ]: ﴿ **وَاصْبِر نَفسَكَ مَعَ الَّذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمُ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ**﴾ [2]؛ قال: يُصَلُّون الصَّلوات الخمس.

- والدُّعاءُ: الرَّغْبةُ إلى الله عز وجل، دَعاه دُعاء وَدَعْوَى؛ حكاه سيبويه في المصادر التي آخرها ألف التأنيث؛ وأَنشد لبُشَير بن النّكْثِ: وَلَّتْ وَدَعْواها شَديدٌ صَخَبُه ذَكَّرَ على معنى الدعاء[3].
- والدَّعوة: المرَّة الواحِدَة من الدُعاء.
- دَعْوّاً ودُعَاءً: ناداه، والاسم الدعوة. ودَعَوْت فلاناً أي صحت به واستدعيته[4].
- (دَ. عَ. وَ): دعْوت فلانا وبفلان: ناديته وصِحْتُ به. وبالدار داع ولا مجيبٌ. ودعا الله له عليه، ودعا الله بالعافية والمغفرة. والنبي داعي الله. وهم دعاة الحق، ودعاة الباطل والضلالة وشهدْنا دعوة فلان. وهو دَعِيٌ بين الدَّعوة.

ومن المجاز: دعاه الله بما يكره: انزله به[5].

- الدَّعَوة والدِّعوة والدُّعوة.

1 – ينظر، ابن منظور: لسان العرب، ضبط وتح: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث الجزائر، ط01، 2008، ج04، مادة "دعا"، ص: 351.

2 – سورة الكهف، الآية: 28.

3 – ابن منظور : المرجع السابق ، ص: 351.

4 – نفسه ، ص: 352.

5 – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، مراو تح: إبراهيم قلاتي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، دط، دت، دت، مادة (د ع و)، ص: 196..

قال الناظم رحمه الله تعالى:

24- وَدَعْوَةُ العُبْدِ الدُّعا *** وَدعْوَةُ المرْءِ الدِّعَـــا

25- وَدُعْوةُ ما صُنِعَا *** لِلأكل وقت الطَّلَبِ[1]

قلت:

قوله (**وَدَعْوَةُ العَبْد الدُّعَا**)

الدَّعْوَة- بالفتح- هو الدُّعاء، وقال ابن مالك رحمه الله: " المرَّة من دعا: بمعنى سأل وبمعنى نادى، وبمعنى بعث، وبمعنى عبد، وبمعنى ذكر، وبمعنى نسب، وبمعنى ندب إلى أمر، ومن دعت الشاكلة: نَدَبَتْ، والحمامة: صَوَّبتْ، والثَّوْب: أَخْلَقَ وأَحْوَجَ إلى غيره، ولفلان الدَّعوة على فلان- بالفتح- أيضا: أي التقدم في العطاء"[2].

قوله (**ودِعْوَة المَرءِ الدِّعا**):

الدَّعوة- بالكسر- أن ينتسب الرجل إلى غير أبيه وغير رهطه، قال عبيد الله بن الحرة:

تزعم لي أنك من باهلة *** تلك لعمري دِعوة خاملة

قوله (**ودُعْوَةَ ما صُنعا * للأكل وقت الطلب**):

الدُّعوة- بالضم- الدُّعاةُ إلى الطعام والشراب.

قال البطليوسي: " وأما الدُّعوة بضم الدال: فزعم قطرب أنها الدعوة إلى الطعام، ولا أحفظ ذلك عن غيره، والذي حكاه اللغويون دعوة بالفتح[3].

- الدَّعوة- بالفتح- النداء في الحرب وغيره، قال عنترة العبسي:

دَعَاني دَعْوَةً والخَيْلُ تَجْرِي *** فَمَا أَدْرِي أَبِا سْمِي أم كَنَّانِيِّ[4]

1 - قطرب: أربع رسائل في شرح مثلث قطرب، تح: هشام بن محمد حيجر الحسني، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، المغرب، ط01، 2010، ص: 134.

2 - ينظر، المرجع نفسه، ص: 25.

3 - ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4 - ينظر، نفسه، الصفحة نفسها.

1-2. اصطلاحاً:

لما كانت الدعوة في اللغة هي: الدعاء، الاستغاثة، العبادة، والنداء وهذا الأخير يكون للخير أو الشر، كما يقول سيد الهدى: « منْ دَعا إلى هُدًى كان له من الأجر مثل أُجور من تبعه لا يُنْقص من أُجورهم شيئا وَمنْ دَعا إلى ضلالةٍ كان له من الإثم آثام من تبعة لا ينقص من آثامهم شيئا»[1].

ومنه جاء تعريف الدعوة "بأنها تبليغ الناس جميعاً دعوة الإسلام وهدايتهم إليها قولاً وعملاً في كل زمان ومكان بأساليب تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم"[2].

ونجتهد في وضع تعريف للدعوة: بأنها نداء إلى التوحيد والهدى والدُّخول في الإسلام لتحقيق الرسالة التي من أجلها خُلق الإنسان.

وإنَّ لهذه الدَّعْوة مصادر مختلفة منها ما هو نَابِع من رَبّ البرية المتمثل في الخطاب المباشر لدعوة الناس للإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر خيره وشره والقضاء والقدر، والدعوة الصادرة من الأنبياء والرسل بتوجيه من الله عزّ وجل ودعوة عباد الله الصالحين المتواكبة إلى يوم الدين.

2- تعريف التكرار:

الدَّعوة كمنهج ربَّاني خالص في الحياة، قد يحتاج إلى عدَّة أغراض وأساليب لتوضيحه وتَثْبيته في القلوب والنُّفوس حتَّى يجْعل من أمر الدَّعوة مُؤَكَّداً وعادة مُسْتحْكمة في قلب من يسْتَشْعِرُها.

فالنَّاظِر في القُرآن الكريم يجِدُه مِعْمَاراً هندسياً فريداً من خلال لغته وتراكيبه التي فاقت عقول الأدباء والبُلغاء، فنجد آياته مَرْصوفة وفق سِياق خاص يتنوَّع بين المُغاير والمماثِل[3] حتَّى لا تَمَلَّه الأُذن والرُّوح "فقد تتضَجَّرُ الطَّبائع وتسْأم الآذان لو بقيتْ العِبارة بِعيْنها تتكرَّر، وفي صياغة واحدة تتردَّدُ، ولكن صاغَها القُرآن في ألفاظ مُبْتَكرة، وأساليب ناضِرةٍ، ومَحاسِنَ بيانيَّة غضَّةٍ طَرِيَّةٍ تشتَهيها الأنْفُسُ وتتلهَّفُها القُلُوب، وهذا هو السِّر في شُمول جميع سُوَرِ القُرآن على موضوعاتٍ ثابتَةٍ، ولكن في ألفاظٍ

1- Http:www.alukah.net

2 - محمد أمين حسين: خصائص الدعوة الإسلامية، مطبعة المنارة،دط ، دت، ص: 17.

3 - ينظر، أحمد بن ناصر بن عبد الرحمان العمّار: كنوز رياض الصَّالحين، دار كنوز أشبيليا- الرياض، ط01، 1430هـ/ 2009م، م04، ص:50.

مُتجدِّدَةٍ وأُسلوب مُتَنوِّعٍ"[1]. ولعلَّ أكثر هذه الأساليب التي تُساهم في اسْتشعار الأثر الدّعوي للقرآن الكريم هو التِّكرار فيُعرَّف:

2- 1- لغة:

أصل من الكَرِّ، الحَبْل الغليظ.

والكَرُّ: الرجوع عليه، ومنْه التّكرار[2].

وكرَّر الشيء وكَرْكَرَهُ: اَعَادَهُ مَرَّة بعد أُخرى.

والكرَّةُ: المرَّةُ، والجَمْعُ الكَرَّات.

ويقال: كرَّرْتُ عليْه الحديث وكَرْكَرْتُه إذ رَدَّدْتُه عليْه[3].

وجاء في معجم "أساس البلاغة" للزَّخشري: كَرَرَ: اِنْهَزَمَ عنْه ثُمَّ كرَّ عليْه كُروواً، وكَرَّ عليْه رُمْحَه وفرَسَهُ كرّاً.

كرَّ بعد ما فرَّ، وهو مِكَرٌّ مِفَرٌّ، وكرَّارٌ فَرَّارٌ[4].

أمّا في المعجم الوسيط ورد لفظ (الكرّ):

(كرَّ): الرَّجُل أو الفَرَسُ- كريراً: اِنْبعث مِنْ صَدْرِه صوتٌ مِثْل صوت المِخْتَنِقِ أو المجْهُود.

و- فلان- كُرُوراً: رجع يقال: كَرَّ الفارس، فهو كرَّارٌ، ومِكَرٌّ والشيء كَرّاً، رَدَّه. وكَرَّ اللّيْل والنَّهار: عاد مرَّة بعد أُخرى.

وعلى العَدّو: حَمل و- عنه: رجع و- عليْه الحديث: إعادة.

(كَرَّرَ) الشيء تكْريراً، وتَكْراراً: أعاده مرّة بعد أخرى.

(تكَرَّرَ): عليه كذا، أُعيد عليْه مرَّة بعد أُخرى[5].

1 - أبو الأعلى المودودي: مبادئ أساسية لفهم القرآن، الدار السُّعودية للنشر والتوزيع، دط، دت، ص: 30.

2 - أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج05، مادة (كرر)، ص: 277.

3 - ابن منظور: لسان العرب، ج12، مادة (كرر)، ص: 61-62.

4 - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، مادة (ك رر)، ص: 574-575.

5 - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة مصر، ط04، 2004، مادة (كرَّ)، ص:782.

2-2- اِصْطلاحا:

التكرار من الأساليب الشائعة في العربية والقرآن الكريم، تُثيره في الغالب حاجة المتكلم إلى الاهتمام باللفظ المكَرَّر، وتقْرير المعنى الذي يتضمَّنه الكلام في نفوس مُتلقية، حتَّى قيل إن الكلام إذا تكرَّر تقرَّر[1].

وتعَّرض له الكثير من النُحاة والبلاغيين، وأبانوا مَزِيَّته في كلام العرب وفي القرآن الكريم بالتَّحديد، فيُعرفه "الزركشي" بأنه: «إعادة اللفظ أو مرادفه»[2].

أما الجرجاني في كتابه (التعريفات) عرَّف التكرار بقوله هو: « عبارة عن الإتيان بشيء مرّة بعد أُخرى»[3].

وقد أورد الزّبيدي: أنَّ التكرار هو التَّجديد للفظ الأوَّل وعزا ذلك إلى السُّيوطي، وقد ذكر عن صدر الدّين زاده: أنّهم فسَّروا التكرار بذكر الشيء مرَّتين، وبذكر الشيء مرّة بعد مرّة[4].

كما فرّق جماعة من العلماء البلاغة بين التّكرار اللفظي والتأكيد من خلال توفر أمريْن:

الأول: أنّ التأكيد يشْترط الاتصال، والتكرار لا يشترط ذلك.

الثاني: التأكيد لا يزاد فيه عن الثلاثة أمّا التكرار فيكون فيما زاد عن الثلاثة[5].

1 – جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط04، 2012، ص: 407.

2 – بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا– بيروت، 2006، ج03، ص: 10.

3 – علي محمد الشريف الجُرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان– بيروت، دط، 1985، ص: 68.

4 – ينظر، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: نواف الجرَّاح، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع– الجزائر، ط1، 2011، ج09، مادة (كرر)، ص: 91.

5– شعلان بن سعد بن محمد القرني: التكرار في إثبات وحدانية الله في القرآن الكريم وحكمته، رسالة ماجستير إشراف منصور بن عون العبْدلي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا الإسلامية، جامعة أم القرى، 1988، ص: 19.

وعند البلاغيين يكاد التكرار يختص بخصائص الأُسلوب حيث يُعرِّفه "ابن الأثير" (ت637هـ): « أنّه دلالة اللفظ على المعْنى مُردَّدا»[1].

أمّا عند نحاة العرب فيرتبط بغرض نحوي أو الإعراب- إن صحّ القول- وهو التوكيد اللفظي، هذا ما أشار إليه الدُّكتور "سعد مصْلوح": «أن التوكيد اللفظي إعادة اللفظ بِعيْنه سواء أكان اسْماً أم فِعلاً أم حرْفاً»[2] غيْر أنّ "ابن هشام" لم يُسوِّ بين التَّكرار والتوكيد اللفظي تسْوية تامة، بل لَفَتَ النَّظر إلى مظاهر لإعادة اللفظ الأول بِعيْنه، ومع ذلك لا يُعَدُّ توْكيداً لفظياً إنّما تكْراراً[3]..... وأفْرد في هذا الباب حديثا طويلاً.

2-3 أغراض التكرار:

عرفنا أنّ التكرار من الأساليب المعروفة عند العرب بل هو من محاسن الفصاحة، يقول "الألوسي" مبيّناً ذلك: « وأمَّا التكرار اللفظي والمعنوي فلا يخْلو عن فائدة لا تحْصل من غير تكرار كبيان اتّساع العبارة وإظهار البلاغة وزيادة التأكيد والمبالغة وإلى غير ذلك ممّا أمْعن فيه المفسِّرون في تحقيقه وبيانه»[4]، لذلك نجد التكرار كثُر في كلامهم وورد أيْضا في القرآن الكريم، مع أنّ الكلام العادي قد لا يسلم من النَّقص والاضْطراب في بعض فوائده: «فله مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع في التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل»[5]،إلا أنّه جاء في القرآن مُحْكما، يقول ابن المعْتز:« وهذا باب ما علمت أني وَجَدْت في القُرآن منه شيئاً، وهو ينسب إلى التكلُّف، تعالى الله عما يقول الظالمون، عُلُوّاً كبيراً»[6]، فهذا الضرب من محاسن الكلام

1 - ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تع: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط02، دت، ج02، ص: 345.

2 - أحمد محمد عبد الرّاضي: المعايير النصية في القرآن الكريم، مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة- مصر، ط01، 2011، ص: 146.

3 - ينظر، المرجع نفسه، ص147.

4 - أبو الفضل شِهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسَّبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، دط، دت، ج01، ص: 30.

5 - ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: توفيق النيفر وآخرون، تق: بلقاسم مالكية، دار مداد يونيفارسيتي براس، قسنطينة- الجزائر، ط02، 2013، ج02، ص: 648.

6 - المرجع نفسه، ص: 655.

العربي واقع في الكلام العادِي وفي القُرآن الكريم ولا شك فيه ... سنبدأ الآن بذكر بعض فوائد وأغراض التكرار، على أنَّ التكرار في القُرآن الكريم قد خُصَّ له فصل لوحده وبيان بعض نماذجه:

2-3-1- التقرير: وقد قيل، « الكلام إذا تكرَّر تقرَّر»[1]، فبيَّن الله سبحانه وتعالى ونبَّه عن سبب ورود التكرار في الكتاب العزيز بقوله: ﴿ **وَصَرَّفنا فيهِ مِنَ الوَعيدِ لَعَلَّهُم يَتَّقونَ أَو يُحْدِثُ لَهُم ذِكرًا**﴾[2].

2-3-2- التأكيد: وقد اعتبره "الزركشي" في المرتبة الثانِية بعد التكرير، لأنّ التأكيد يُقرِّر إرادة معْنى الأول وعدم التجوُّز، ولكن التكرير يُضيف معْنى جديد إلى المكرَّر ولذلك ذهب الزمخشري إلى أنَّ قوله تعالى: ﴿ **كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[3] تأسيس لقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ [4] لا تأكيد، لأنه جعل الجُملة الثانية أبلغ من الأولى في الإنشاء فقال: وفي "ثُمَّ" تنْبيه على أنّ الإنذار الثاني أبلغ من الأول.

ونظير ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ**﴾ [5] فيُحتمل أن يكون هذا مِن قبيل التأسيس ويَحْتمل أن يكون من قبيل التأكيد ومُؤدى ذلك ذلك أنَّ الآية تتضمن إنذار تأكيد أو إنذارين، وهذا ناشئ عن وقوع "ثم" بين الجُملتين المتماثلين[6]،وهذا النمط من التكرير كثير في القرآن الكريم سواء على مستوى الجُملة أو على مستوى الكلمة.

1 - جلال الدين عبد الرحمان أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص: 407.
2 - سورة طه، الآية: 113.
3 - سورة التكاثر، الآية: 03.
4 - سورة التكاثر، الآية: 04.
5 - سورة الإنفطار، الآية: 17-18.
6 - ينظر، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص: 10-11.

2-3-3- **زيادة التنبيه على ما ينفي التُّهمة، ليكمل تلقي الكلام بالقبول**[1]، ومنه قوله تعالى: **﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴿٣٨﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾**[2].

كرَّر فيه النِّداء لاسْتمالة المخاطَب واسْتعْطافه.

2-3-4- **إذا طال الكلام، وخشي تناسي الأول، أُعيد ثانيا تَطْرية له وتجْديداً لعهْدة**[3]، ومنه قوله تعالى: **﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذينَ عَمِلُوا السّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابوا مِن بَعدِ ذلِكَ وَأَصلَحوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِها﴾**[4]، **﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذينَ هاجَروا مِن بَعدِ ما فُتِنوا ثُمَّ جاهَدوا وَصَبَروا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِها﴾**[5].

2-3-5- التَّعظيم والتَّهْويل:

كقوله تعالى: **﴿ الْحَاقَّةُ ﴿1﴾ مَا الْحَاقَّةُ﴾** [6]

ومن أشعار العرب، قول الطَّائي:

تَعَظَّمْتَ عَنْ ذَاكَ التَّعَظُّمِ فِيهِمُ *** وَأَوْصَاكَ عِظَمُ القَدَرِ أَنْ تَتَنَبَّلاَ[7]

1 - جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص: 407.
2 - سورة غافر، الآية: 38-39.
3 - جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي:المرجع السابق، ص: 407.
4 - سورة النحل، الآية: 119.
5 - سورة النحل، الآية: 110.
6 - سورة الحاقة، الآية: 01-02.
7 - ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص: 650.

2-3-6- التَّهديد والوعيد:

كقول الأعشى ليزيد بن مَسْهر الشَّيباني:

أَبَا ثَابِتٍ لا تَعْلَقَنْكَ رِمَاحُنَا *** أَبَا ثَابِتٍ أَقْصِرْ وعِرْضُكَ سَالِمُ

وَذَرْنَا وقَوْماً إِنْ هُمُ عَمَدَوا لَنَا *** أَبَا ثَابِتٍ وَاقْعُدْ فَإِنَّك طَاعِمُ!![1]

2-3-7- **ما كان لتعدُّد المتعلِّق، بأن يكون المكرَّر ثانيا مُتعلقا بغير ما تعلق به الأول،** ويسمّى بالتَّرْديد[2]، كقوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**﴾[3]، فوقع في هذه الآية التَّرْديد أرْبع مرَّات بتكرار الألفاظ "نور"، "مصباح"، "زجاجه".

2-3- أنواع التكرار:

في حقيقة الأمر تتعدَّد مظاهر التّكرار بمُسْتَوَيَيْه اللفظي والمعنوي في اللغة العربية والنص القُرآني بخاصة، إذْ يُعتبر مَظْهراً رائعاً من مظاهر الإعجاز اللغوي في القُرآن الكريم، على مستوى الحَرْف، الكلمة، الجملة، الفقرة، القِصَّة.

وقد يقع في السُّورة الواحدة من آي القرآن، أو يكون على مستوى السُّور كما نجد في تكرار القصص لذلك فهو يَتَنَّوع حسب السِّياق والمقام.

وقبل أنْ نَتَتَّبع التَّقسيم المتَّفق عليه للتكرار في اللغة نسْتعرض بعض التَّقْسيمات التي وضعها علماء البلاغة العربية، حيث نجد أنَّ الخطَّابي جعَلَه في ضرْبين:

1 - المرجع السابق، ص: 651.

2 - جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص: 408.

3 - سورة النور، الآية: 35.

1- مذموم ؛ وهو ما كان مُسْتَغْني عنه، غيْر مُسْتفاد به زيادة معْنى، لم تُسْتَفد بالكلام الأول، فيكون التكرار فَضْلاً عن القول ولَغْوا، وليْس في القُرآن شيءٌ مِنه[1].

2- وضربٌ ما كان بِخِلافه، ولا يُمكنه تَجَنُّبِه، لأنَّ ترك التكرار في الموضع الذي يقْتَضِيه وتدْعو إليه الحاجة فيه مُمَاثِل لِتَكَلُّف الزِّيادة في وقْت الحاجة إلى الحذف والاخْتِصَار[2] .

وتقْسيم ابن الأثير:

- أحدهم يوجد في اللفظ والمعْنى، والآخر يوجد في المعْنى دون اللفظ، فالأول كقولك، لمن تَسْتَدْعيه: اَسْرِع، اَسْرِع.

والثاني كقولك: اَطِعْنِي ولا تَعْصِنِي، فإن الأمر بالطَّاعة نَهْي عن المعْصِية[3].

ويوجد تقْسيمات أخرى تخْتلف حسب حاجة طالب هذا العِلم، بيْد أنَّ التكرار اللفظي، والتكرار المعْنوي هو المتفَّق عليه والأيْسر.

1-4. أمّا التكرار اللفظي: وهو إعادة اللفظ أو مُرادفة يكون على وجْهَيْن:

أ. **الوجه الأول: تكرار الكلمة**: اسْما كانت أو فِعْلا أو حرْفاً[4].

- مثاله كلمة "السَّابقون" في قوله تعالى: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴿10﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾ [5].
- وتكرار كلمة "هيهات" في قوله: ﴿ **هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ**﴾ [6].
- وكقولنا: (ارم) فيقولهم للرَّامي: (اِرْم، اِرْم).
- تكرار كلمة (كم) في قول الشاعر:

---

1 - ثلاث رسائل في إعجاز القُرآن للرّماني والخطابي وعبد القاهر الجُرجاني، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط03، دت، ص: 52.

2 - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

3 - ينظر، ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص: 345.

4 - شعلان بن سعد بن محمد القرني: التكرار في إثبات وحدانية الله في القرآن الكريم وحكمة، ص: 30.

5 - سورة الواقعة، الآية: 10-11.

6 - سورة المؤمنون، الآية: 36.

كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُم *** كم كم وكم[1]

- ومن أمثلة تكرار اللفظ بمرادفه أيضا:

تكرار (حُوَّة لَعْس) في قول ذي الرِّمة:

لَمْيَاءُ في شَفَتَيْهَا حُوَّة لَعْس *** وفِي اللِّثَاتِ وفي أنْيابها شَنَبُ[2]

قال "ابن قُتيبة": واللَّعْس حُوَّة فكَرَّر لما اختلف اللفظان، وبيان أَنْ يَتَوَهَّم السَّامع سواداً قبيحاً، واللَّعْس يُسْتَحْسن في الشِّفاه[3].

ب.الوجه الثاني: تكرار الجُملة:

- نحو قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ**﴾ [4]، تكرَّرت جُملتي "من الكتاب" و"من عند الله".
- تكرار قوله: ﴿ **اتَّقَوا وَّآمَنُوا**﴾ في قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا**﴾[5].
- ومِمَّا ورد في السُّنة النَّبوية الشريفة:
- تكرار السَّلام ثلاثا، أَخْرجه البُخاري عن أنس ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ: « كان إذا سَلَّم ثلاثا، وإذا تكلَّم بكلمة أعادها ثلاثا»[6].

1 – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: تأويل مشكل القرآن، تع: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط02، 2007، ص: 150.

2 – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

3 – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

4 – سورة آل عمران، الآية: 78.

5 – سورة المائدة، الآية: 93.

6 – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط4، 2003، ج11، ص:31.

– تكرار جملة «إنّ الدّين النَّصيحة» «أخرج أبو داود عن تنبن الدَّاري ﷺ أنّه قال رسول الله ﷺ: « إنَّ الدَّين النَّصِيحَة، إنَّ الدِّين النَّصِيحة، إنَّ الدّينَ النَّصِيحَة»، لمن يارسول الله؟ قال: « لله ولكتابه ورسوله وأئمة المؤمنين وعامتهم، وأئمة المسْلمين وعَامَّتِهم» سنن أبي داوود وأخرجه النسائي[1].

– تكرار جُملة «نَفْسي» ففي «حديث الشَّفاعة الذّي أخْرجه البخاري والتَّرمذي أنَّ النَّاس يذْهبون إلى الأنبياء، فكل واحد منهم يقول: نَفْسي، نَفْسي، نفْسي»[2].

وفي كلام العرب وأشعارهم نجد مثلا:

– تكرار جُملة (والله لا أفعله) في قوْلهم: (والله لا أفعله ثم والله لا أفعله)[3]، إذا أراد التوكيد وحَسْم الأطْمَاع من أن يفْعله.

– تكرار جُملة (فأوْلى فزارة) في قول الشاعِر عوْف بن الخرع:

وكان فزرة تصلى بنات *** فأولى فزارة أولى فزاراً[4]

4–2. التكرار المعنوي:

وهو يكرّر المعْنى الواحد بأسْلوبين مُختلفين أو بأساليب مختلفة مثاله في القرآن الكريم.

أ– قوله تعالى: ﴿ **فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ**﴾ [5].

قال ابن قُتيبة: والنَّخل والرُّمان من الفاكِهة، فأفْرَدَهمُا عن الجُملة التي أدْخَلهما فيها لفظْهما وحسن مَوْقِعِهما[6].

1 – أبو سليمان بن الأشعث السَّجَسْتاني الأزدي: سنن أبي داوود، دار إحياء السنة النبوية، الشركة اللبنانية للطباعة والتجليد، تع: محمد محي الدين عبد الحميد، دط، دت، ج04، ص: 286.

2 – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: المرجع السابق، ج6، ص: 396.

3 – ينظر، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: تأويل مشكل القرآن، ص: 150.

4 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5 – سورة الرحمان، الآية: 68.

6 – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: تأويل مشكل القرآن، ص: 152.

- وقوله تعالى: ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ**﴾[1].

قال "ابن قتيبة": عن الصَّلاة الوُسْطى وهي منها فأفْردها بِالذِّكر ترْغيباً وتَشْدِيداً لأمرهما كما تقول: اِئْتنِي كل يوم، ويوم الجمعة خاصة[2].

- ومما ورد في السُّنة النَّبوية: « ما رواه الإمام أحمد في مُسنده عن أبي أمامة ﷺ أنّه قال أنّ فتىً شاباً أتى النَّبي ﷺ فقال: رسول الله اِئذَنْ لِي بِالزِّنَا فأقْبَل القَوْمُ عليه فَزَجَرُوه وقالوا مه مه؟ فقال " أُدْنُه" فَدَنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: اَتُحِبُّه لأُمِّك؟ قال: لا والله، جَعَلني الله فِدَاءك قال ولا النَّاس يُحِبُّونه لأُمَّهاتِهم، قال: اَفَتُحِبُّه لإبْنَتكِ؟ قال: لا والله يارسول الله، جَعَلني الله فِداءك، قال: ولا النَّاس يُحِبُّونه لِبناتهم، قال: اَفَتُحِبُّه لأُخْتِك؟ قال: لا والله جَعَلني الله فِداءك، قال: ولا النَّاس يُحِبُّونه لِبناتهم، قال: اَفَتُحِبُّه لِعَمَّتِك؟ قال: لا والله، جَعَلني الله فِداءك قال: ولا النَّاس يُحِبُّونه لِخَالاَتِهِم قال: فوضع يده عليْه وقال: اللّهم اغفر ذنْبه وَطَهِر قلبْه وحَصِّن فَرجَه»[3]، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلْتفت إلى شيء.

- وما أخرجه البُخاري في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ عن النَّبي ﷺ أنّه قال: «يَسِّرُوا ولا تُعَسِّروا وبَشِّرُوا ولا تُنَفِّروا»[4].

- ومن كلام العرب قولهم: (آمرك بالوفاء وأنهاك عن الغدر) والأمر بالوفاء هو النَّهي عن الغدر، (وآمركم بالتواصُل وأنْهاكم عن التقاطُع)، والأمر بالتواصل هو النَّهي عن التَّقاطع، صحيح البخاري مع شرحه[5].

1 - سورة البقرة، الآية: 238.

2 - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري:المرجع السابق، الصفحة نفسُها.

3 - Http:www.alukah.net

4 - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: المرجع السابق، ج10، ص: 642.

5 - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدَّينوري: تأويل مشكل القرآن، ص: 152.

ب – وجه آخر من وجوه التكرار المعْنوي: **التكرار الموضوعي** ونجده كثيراً في القُرآن الكريم مثل:

- إثبات وحدانية الله.
- إثبات الرسالة المحمدية.
- التكرار في الإيمان بالرُّسل والكُتب.
- التَّذكير بالمُنعم.
- بيان أنّ دين الله واحد.
- في الأمر بطاعة الله والرسول.
- الوعد والوعيد.
- التَّوجيه إلى إصْلاح المجتمعات[1].

وغيرها الكثير، ونضْرب على ذلك مثلا: في الآيات التي تكرر فيها الأمر بطاعة الله ورسوله، قوله تعالى:﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**﴾[2].

- وقوله: ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [3] .
- وقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[4].

ج– تكرار القصص: القصص القُرآني: ويكون في إعادة الأحْداث أكثر من مرَّة « وهذا الوجْه يُمكن أن نُسمِّيه تجاوُزاً بالتركيب الكيميائي للقرآن وذلك أنّ أُسلوب القُرآن من هذه الوِجهة مركب تركيباً دقيقاً بالغ الدِّقة»[5].

1 – ينظر، شعلان بن سعد بن محمد القرني: التكرار في إثبات وحدانية الله في القرآن الكريم وحكمته، ص: 36.

2 – سورة آل عمران، الآية: 32.

3 – سورة آل عمران، الآية: 132.

4 – سورة النساء، الآية: 59.

5 – محمود حمزة الكرماني: أسرار التكرار في القرآن الكريم، ص: 44.

فقد تتكرر القِصّة في أكثر من موضع، وتَأتي بأساليب مُخْتلفة كقوله تعالى في **سورة "البقرة"**: **﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾** [1]، وفي **سورة "الأعراف"** تتكرر كذلك قِصّة آدم وكيف أَبى الشَّيْطان أنْ يَسْجُد له بعد أنْ أمره الله بذلك. قال تعالى: **﴿ وَلَقَد خَلَقناكُم ثُمَّ صَوَّرناكُم ثُمَّ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدوا لِآدَمَ فَسَجَدوا إِلّا إِبليسَ لَم يَكُن مِنَ السّاجِدينَ ﴿11﴾ قالَ ما مَنَعَكَ أَلّا تَسجُدَ إِذ أَمَرتُكَ قالَ أَنا خَيرٌ مِنهُ خَلَقتَني مِن نارٍ وَخَلَقتَهُ مِن طينٍ﴾**[2].

1 – سورة البقرة، الآية: 34.

2 – سورة الأعراف، الآية: 11-12.

الفصل الثاني

التكرار و أثره الدّعوي في القرآن الكريم

أولاً : التكرار اللفظي: _ دعوة الله من خلال سورة آل عمران :

1) _ تكرار لفظة أمر.

2) _ تكرار عبارة أمر.

3) _ تكرار عبارة نداء.

ثانياً : التكرار المعنوي: I – تكرار القصّة القرآنية من خلال قصة موسى عليه السلام.

_ الأثر الدّعوي لتكرار القصة القرآنية .

II – تكرار الموضوع من خلال موضوع الإصلاح .

_ الأثر الدّعوي لتكرار موضوع الإصلاح .

تمهيد:

علِمْنا أصول الدَّعوة من خلال مناهج كثيرة في القرآن الكريم، والتكرار واحد منها، ذلك أنّه أسلوب يجمع بين المقام والمقال في تناسُب وتناسُق عجيب للنص القُرآني يخلق انسجاما على مسْتويين، مستوى لُغوي خاص بِبِنْية النص، ومستوى بلاغي كان نتيجة للمستوى الأول.

ولعلّ هذا التناسب ينطبق أيضا على التكرار كعنصر جمالي خص بالنص والمتلقي معاً، لذلك كان لابد لنا من تقسيم التكرار إلى لفظي ومعنوي، أمَّا اللفظي سنتناول فيه التكرار على مستوى اللغة ثم الأثر النَّفسي الناتج عن هذا التركيب في مجال اخْتصاصنا وهو الدَّعوة.

وفيما يخص التكرار المعنوي فهو لا يشترط وجود تكرار لفظي بل تكرار ضمني- إنْ صحَّ القول- وغالباً ما يكون هذا الأخير في القصص القُرآني إذْ تتكرَّر نفس الأحْداث والأقطاب الخِطابية في كل زمان ومكان حتَّى تتحقق الدَّعوة الإلهية في هذا الكون و كذلك تكرار الموضوعات .

وعليه سنبدأ أولاً بالتكرار اللفظي، وهو تكرار خاص بخطاب الله سُبحانه وتعالى للعباد لذلك أخذنا **سورة آل عمران** نموذجاً لدراستنا محاولين اسْتخراج التكرار الدّعوي الموجه من الله لعباده، وثانيا التكرار المعنوي من خلال تكرار قصة موسى عليه السلام الموزّعة على السور الآتية : (**الأعراف، يونس ، طه ، الشعراء، القصص**)،و تكرار موضوع ((الإصلاح)) المبثوث على سبع سور : (**البقرة ، النساء، الأعراف ، الأنفال ، القصص ، الحجرات**) .

أولاً: التكرار اللفظي.

دعوة الله للعباد من خلال سورة آل عمران.

1- التعريف بالسورة:

سورة آل عمران تُمثل صورة للمسلمين في المدينة بعد غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة إلى ما بعد غزوة أُحدْ في السنة الثالثة للهجرة كما صورت مشهد الاشتباكات والملابسات التي أحاطت بحياتهم مع استبطان السرائر والضرائر وما يجول فيها من خواطر نابعة من أهل الكتاب للمسلمين فيشعر القارئ بالأحداث المتحركة، وكأنه يُعايشُ الأمة التي كانت تخوضها وتتفاعل مع أحداثها « ولو أغْمضَ الإنسانُ عينه لتراءت له شخُوصُ الجماعة المسلمة رائحة غادية ومن حولها أعدائها يتربصون بها ويُبَيِّتُون لها ويتحَاقدون عليها...»[1] **فسورة آل عمران** هي سورة حية ومشهد ناطق لحياة المسلمين مع أهل الكتاب في تلك الفترة.

كما نعلم أنَّ القرآن الكريم نزل متواتراً، حسب الحاجة والموقف بآيات بيّناتٍ تفي بغرض معيَّن، فهذه السورة " آل عمران" من السُّور المدنية، نزلتْ بالمدينة في مائتي آية، وسُمّيتْ بهذا الاسم كونها تذكر فضائل آل عمران، نزلت في قوم "نجْران" إذْ أصرُّوا على كُفرهم بعد أن بين لهم رسول الله محمد ﷺ سوء عملهم وخطأ اعتقادهم[2].

ومن أغْراض هذه السُّورة التَّنْويه بالقُرآن وبخصال محمد ﷺ وتقسيم آيات القرآن، ومراتب الإفْهام في تلقيها، والتَّنْويه بفضيلة الإسْلام، والتوراة والإنجيل والتعريف بدلائل ألوهية الله تعالى...وغيرها مما لا يسعنا المجال لذكرها، وإنّما أردنا أنْ نوضّح بذلك بعض المواضعِ التي تُعالجها هذه السُّورة العظيمة[3] فكل هذه المواضيع إنما جاءت أساليب دعوية مُختلفة، وقدْ غلب الخطاب الإلهي المباشر كألفاظ الأمر، النّهي، النِّداء... وغيرها من الأغراض الدَّعوية، أمَّا غير المباشر فيُفهم من

1 - سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق ، القاهرة، ط15، م 01، ج3، ص350.

2 - ينظر، محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدّار التونسية للنشر- تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر، 1984، ج03، ص:143-144.

3 ينظر، المرجع نفسه ، ص:144-146.

خِلال السياق. لذلك اقتصر بحثنا في هذه السُّورة على الخِطاب الإلهي للعباد لطبيعة موضوع البحث وهو التكرار في صُور مختلفة توحي لنا بالدعوة إلى الله، واسْتِقصاء هذه الصُّور الموجودة على عدّة أنْماط، لكن النَّمطين المتكررين- وهو هدف هذه الدراسة- هما: صيغة الأمر، وصيغة النِّداء.

- **أولا: الأمر**: حيث يأمر الله سُبحانه وتعالى عباده بالتقوى والاعتصام والتوحيد وغيْرها من صُور الأمر والطاعة وإتّباع أوامره ونواهيه سُبحانه وتعالى.
- **ثانيا: النداء**: ففيه نداء الله سبحانه للمؤمنين وغير المؤمنين ودعوتهم للإسْلام، ولكيْ يتضح لنا التَّقسيم آثرنا أنْ نجْعل جدْولاً يضم الآيات المكرَّرة (رقم الآية، لفظة الأمر، والغرض من تكرارها، عدد التكرارات).

1-1. تكرار لفظة الأمر:

رقم الآية	الآيـــــــــة	لفظة الأمر والغرض من تكرارها	التكرارت
12	﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾	(قُلْ) وغرضها التأكيد على مآل الكفرين.	21
15	﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾	(قُل) وغرضها التَّرغيب في دين الله تعالى.	
20	﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾	(قُل) تكرَّرت مرتين بغرض الإبْلاغ بالحجة والدَّليل.	

26	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .	(قُل) بغرض التَّرجي.	
29	﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.	(قُل) غرضها العِتاب.	
31	﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.	(قُلْ) غرضها التَّرغيب.	
32	﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ .	(قُلْ) غرضها الترغيب.	
64	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.	(قُلْ) غرضها الترغيب وتأكيد لما قبلها	
73	﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.	(قُل) غرضها التأكيد.	

84	﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ .	(قُلْ) غرضها تأكيد وتقرير حقيقة الإيمان.	
93	﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.	(قُلْ) غرضها التّعجيز.	
95	﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.	(قُلْ) غرضها الترغيب.	
98	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ .	(قُلْ) غرضها التوبيخ والعِتاب.	
99	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.	(قُلْ) غرضها التوبيخ والإنكار.	
119	﴿ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.	(قُلْ) غرضها التوبيخ.	
154	﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا	(قُلْ) تأكيد وتقرير حقيقة ما	

	﴿يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.	يُبطنه المنافقون في صُدورهم.	
165	﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .	(قُلْ) غرضها التأكيد.	
168	﴿ لَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ .	(قُلْ) تأكيد لما قبلها.	

- **الأثر الدّعوي للفظة الأمر:**

تكررت لفظة الأمر "**قُلْ**" في **سورة آل عمران** واحد وعشرون مرَّة بصيغة الأمر وعلامة الأمر سكون الآخر، «وأصل هذه اللفظة عند أهل البَصرة "أُقْوُلْ" على وزن "أُقْتُلْ" فاستثقلوا الضمة على

الواو فنقلوها إلى القاف، فلمّا تحرَّكت القاف اسْتَغْنَوْا عن ألف الوصل فصارت "قُوْلْ" فالتقى الساكنان: الواو واللام، فحذفوا الواو لالتقاء الساكنين»[1].

ومنه يتَّضح بالإجمال أن اللفظة بمفردها من وجهة نظرنا ليس لها أثر دَعَوي خارج التركيب اللغوي، إلا أنها تَدلُّ على أمر الله لتصل الرّسالة المراد تبليغها كما رأينا في صيغة الأمر، وقدْ يخرج إلى عدّة أغراض أخْرى: التأكيد، التَّقرير، التّرغيب، التَّعجيز، التَّوبيخ، الإنْكار.

1-2. تكرار عبارة الأمر:

رقم الآية	الآيـــــــة	العِبارة	تفسيرها والغرض من تكرارها	التكرارت
102	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.	اتَّقُـــوا اللَّهَ	- يـأمر الله عبـاده بـالتقوى وثبـاتهم عليها إلى يوم المنية[2]. - والغرض من العبارة التحذير مغبة الموت على الكفر.	04
123	﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّـهُ بِبَدْرٍ وَأَنـتُمْ أَذِلَّـةٌ فَـاتَّقُوا اللَّـهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	اتَّقُـــوا اللَّهَ	- منّ الله على عباده بالنصر يوم بدر بعدّ أن كانوا أذلة وهب تذكرة لهم ليؤمنوا ويتقوا ربهم[3]. - والغرض في هذا الموضع التَّرغيب.	
130	﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لَا تَـــأْكُلُوا الرِّبَـــا أَضْـــعَافًا	اتَّقُـــوا اللَّهَ	- يأمر سبحانه وتعالى عباده بالتحلي بخصـال الخـير والحـث علـى فعلهـا	

1 - أبو عبد الله الحسين بن أحمد "ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، تح : إبراهيم سليم ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص:168

2 - ينظر ، عبد الرحمان بن ناصر السعدي : تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان ، تقديم : عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، محمد بن صالح العثيمن ، تح : عبد الرحمان بن معلا ، دار بن حزم ، ط1 ، 2003 ، ص125.

3 - ينظر، المرجع نفسه: ص129.

	مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.		وترك المعاصي بما فيها الربا، لأن تركه من موجبات التقوى[1]. - وغرضها النَّداء ثم النَّهي على أكل الرِّبا.	
200	**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** .	**وَاتَّقُوا اللَّهَ**	- أمر الله عباده على الصبر ودرجاته للفوز بحياة الدنيا والآخرة[2]. - وغرضها الترغيب في الأعمال الصالحة بغية الفلاح.	

الأثر الدّعوي لعبارة الأمر:

من خلال الجدول الموضَّح أعلاه نجد عبارة " **اتَّقُوا اللَّهَ**" قد تكرَّرت أربع مرَّات في هذه السُّورة.

أمَّا عن المعنى اللغوي للفظ " **اتَّقُوا**" فقد ورد في معجم لسان العرب في مادة "وقي" اِتَّقَى في الأصل اِوْتَقى، والتَّاء فيها تاء الأفعال فأدْغِمت الواو في التاءْ وشدِّت فقيل اِتَّقى، ثم حذفوا ألف الوصْل والواو التي اِنقلبت تاء فقيل تَقَى.

وتَقِي: يتَّقِي فالمعنى أنَّه صار تقياً.

والتَّقْوى: اسم، وموضع التاء واو، أصلها وَقْوَى، وهي فعْلى من وقَيْتُ، وفي موضع آخر، التَّقْوى: أصلها وَقْوى من وقيتُ، فلما فتحت قلبت الواو تاءً[3].

1 - ينظر،المرجع السابق، ص:131.

2 - ينظر ، المرجع نفسه،ص:145.

3 - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، م 05، مادة"وقي"، ص480.

وفي المعنى العام "التَّقوى" هي الامتثال للأمر واجْتناب المنْهيّ عنه في الأعمال الظاهرة، والنوايا الباطِنة وحقُّ التقوى هو أن لا يكون فيها تقصير[1].

ففي الآية:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ يأمر الله سبحانه وتعالى عباده بالتقوى على حسب مقدرتهم مثل ما جاءت به الآية في سورة التغابن: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾[2] ،كما أباح الله سبحانه وتعالى ترك الواجب عند الخوف على النفس مع ثبوت الإيمان في القلب كما وردت في قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا مَن أُكرِهَ وَقَلبُهُ مُطمَئِنٌّ بِالإيمانِ**[3]﴾، فمقام الآية هنا غرضه الدَّعوى التحذير بمعنى تحذير المؤمنين من الوساوس الشيطانية التي ابتدعها أهل الكتاب، ثم حثهم على التقوى والالتزام بها وهو خطاب موَّجه لأصْحاب النَّبي ﷺ بوجه خاص في تلك الفترة ولجميع من جاء بعدهم من المؤمنين[4]، وبما أن التقوى محلها القلب فكلما أوغْلت فيه اقترب العبد لربه ولجأ إليه[5].

وبهذا نجد في مقام الابتداء أن الله سبحانه وتعالى إبتدأ بالنداء للمؤمنين مباشرة دون واسطة، وهي خاصية مميّزة خص بها الله تعالى عباده المؤمنين لتطمئن قلوبهم وتأنس نفوسهم إذ ذاك ثم أمرهم بالتقوى بعد أن مهّد في قلوبهم الرضى والسَّكينة لاستقبال الأمر والامتثال له بكل طواعية والخضوع لرب البرية.

أما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ فيها عبارة " **اتَّقُوا اللَّهَ**" في سياق التذكير وبيان ما يترتب على الصبر والتقوى، في حين يذكر الله تعالى عباده بالتقوى بعد أن مَنَّ عليهم بالنَّصر وهم أذلة لا يملكون من أنفسهم شيئاً حتى يتجنبوا المعاصي

1 – ينظر، محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص:30.

2 – سورة التغابن، الآية: 16.

3 – سورة النحل، الآية: 106.

4 – ينظر، محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ، ج4، ص30.

5 – ينظر، سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مج 1، ج04، ص442.

ثم الصبر على طاعة الله سبحانه وتعالى[1]. وفي قوله: ﴿ **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ**﴾ جملة اعتراض مع الآية : ﴿ **إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ لقوله: ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ فالفاء جاءت للتفريع عند بعض النحويين حيث يُذَّكرهم الله بمنته العظيمة (النصر) والتي تستوجب الشكر[2]. فأمرهم بالشكر بملازمة التقوى تأدُّبا بنسبة: ﴿ **لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم**﴾[3] " فالله سبحانه وتعالى يعلمهم أن الأمر والفاعلية كلها من عنده ونزول الملائكة ليست إلا بشرى لقلوبهم لتطمئن به وتثبت، أما النصر فمنه مباشرة متعلق بقدره وإرادته بلا واسطة ولا سبب ولا وسيلة"[4] والغرض الدّعوي المتكرر هو الترغيب والتذكير بنعم الله على المسلمين فمالهم إلا أن يمتثلوا لأوامره.

ومن هذه التفاسير نلاحظ أن الآية استهلت بمقام الابتداء بسياق التذكير بالنعم التي أنعمها الله على المؤمنين وعُقّب هذا التذكير بوصل متعلق بأمر "اتقوا" ليربط بين مقام التذكير ومقام الامتثال لأوامر الله ونواهيه[5].

وفي قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ ابتدأ الله سبحانه وتعالى الكلام مشتملا على أمر ونهي وترغيب وترهيب تتميماً لما سبق من الإرشاد، وقوله " **وَاتَّقُوا اللَّهَ**" فيما نهيتكم من جملة الربا حتى تفلحوا وقد جاءت الجملة في موضع الحال قيل: ولا يخفى أن اقتران الرجاء بالتخويف يفيد أن العبد ينبغي أن يكون بين الرَّجاء والخوف[6] ومن خلال هذه الآية يظهر أنّها أول آية نزلت في تحريم الرِّبا وابتداء أول تشريع ولعل مقصد مقصد الشريعة من تحريم الربا هو البُعد بالمسلمين عن الكفر في استثمار المال وبث روح التعاون

1 – ينظر، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي: روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني . ضبط و تصحيح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية : بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994 ، ص259.

2 – ينظر، محمد الطاهر بن عاشور: المرجع السابق ، ص: 72.

3 – سورة إبراهيم، الآية: 07.

4 – سيد قطب: في ظلال القرآن، ج04، ص: 470.

5 – ينظر، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي: روح المعاني ، ص270.

6 – ينظر،المرجع نفسه، ص: 270.

والتشارك لذلك عقب بقوله تعالى: « **وَاتَّقُوا اللَّـهَ**...» مدعاةً لتقوى الله وطاعته في أوامره ونواهيه[1]. فمن شأن هذا النظام الرّبوي أن يفسد الحياة النفسية والخلقية، والحياة الاقتصادية والسياسية بعكس ما يرمي إليه النظام الإسلامي من عطل ومساواة وإضافة إلى حُسن الخلق.

أما جمعه سبحانه وتعالى بين تحريم أكل الربا وتقوى الله ليست عبثا ولا مصادفة إنما هو تقرير لحقيقة وتعميقها في تصورات المسلمين[2]، والغرض الدّعوي في هذه الآية النهي عن أكل الربا فَفتُتح هذا الخطاب بأسلوب النداء قصد الانتباه، ثم عقبه بنهي عن أكل الربا وارتبط ذلك بأمر التقوى لرجاء النجاح والفوز في الدنيا والآخرة.

وفي قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّـهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ تدلنا عبارة "**اتَّقُوا اللَّـهَ**" حسب ما قبلها فأمرنا الله سبحانه بالصبر على المعاصي ثم الصَّبر بالطاعات، واربطوا على أرواحكم حتى لا تخرجوا عن الصِّراط الذي كتبه الله للمؤمنين. « **وَاتَّقُوا اللَّهَ**» للاعتبار والعظة مما مرَّ على الأغيار، والفلاح إنما جاء كنتيجة لتمام التقوى، فاحتلت في النفس الصبر، وفي القلب المصابرة ثم المران على المرابطة في الروح[3].

حتى لا يعتري المؤمن الفتور والغفلة، وفيها كانت الوصية للمؤمنين بتجدد عزيمتهم وبعث الهمم والاستعداد الدائم للعدو كي لا يثبطهم ما حصل من هزيمته، فأمرهم بالصبر وهو من خصال الكمال والمصابرة وهي الصبر في وجه الصابر[4].

نلاحظ أن سياق السورة حافل بذكر الصبر والتقوى حيث بدأت الآية بنداء علوي للذين آمنوا، وحافل كذلك بالدعوة إلى الاحتمال والمجاهدة.

1 – ينظر،محمد الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير ، ص: 86-87.

2 – ينظر،سيد قطب : في ظلال القرآن، ص: 473-474.

3 – ينظر،أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي: روح المعاني، ص:387.

4 – ينظر،محمد الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير، ص: 208.

فالصبر على مصاعب الحياة وشهواتها مما يصادف المؤمن في طريقه أما المصابرة فهي مفاعلة الصَّبر، المشاعر، الأعداء حتى يظل أقوى وأصبر على طول المجاهدة فهذه الدعوة تواجه الناس بمنهج حياة واقعي، يتحكم في ضمائرهم، أموالهم، ونظام حياتهم، والتقوى تصاحب كل هذا. فهي الحارس اليقظ في الضمير يحرسه خوف الغفلة أو الضعف أو أن يعتدي ويُحيدُ عن الطريق[1] والغرض الدعوي هو الأمر بالفلاح لربحِ الآخرة ويتضح لنا صورة الخطاب في هذه الآية الأخيرة من **سورة آل عمران** أنه استُهل بأسلوب النداء وعقب بأسلوب الأمر بالصبر ودرجاته على نوائب الدهر وربط ذلك بتقوى الله لنيل النجاح.

1-3. تكرار عبارة النداء: "ياآهل الكتاب"

رقم الآية	الآيـــــــة	العبارة	تفسيرها والغرض من تكرارها	عدد التكرار
64	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.	قـــل ياآهـــل الكتاب	نداء أهل الكتاب سواء كانوا يهود أو نصارى بدعوة الاجتماع على كلمة اتفق عليها المرسلون وإفراد عبادة الله الواحد الصمد مع وجوب طاعة الله والمرسلين وأن لم يطيعوا أو يتبعوا فهم المعاندون وأن طاعوا فلهم مثلكم حيث استشهد الله عليهم عباده العلماء ليكون حجة عليهم يوم القيامة[2] وغرضها التأكيد.	06
65	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا	ياآهـــل الكتاب	رد الله تعالى محاجات أهل الكتاب في ثلاثة أوجه :	

1 - ينظر، السيد قطب: في ظلال القرآن، ص: 551-552.

2 - ينظر، محمد بن ناصر السعدي : تيسر الكريم الرحمان في تيسر كلام المنّان ، ص117.

	﴿أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.		جادلوا في أمر لهم به علم،جادلوا بالتوراة والإنجيل وهما أتيا بعد إبراهيم،برأ الله تعالى خليله من المشركين وجعله حنيفا مسلما[1]، وغرضها العتاب والتعجب .	
70	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾.	يا آهل الكتاب	كيف تكفرون بآيات الله وأنتم تعلمون أنكم ما عليه هو باطل وما أتى به محمد هو الحق[2]. وغرضها العتاب والتوبيخ.	
71	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.	يا آهل الكتاب	وبخهم عن لبس الحق بالباطل وعلى كتمان الحق لأنهم بهذه الأفعال يضلون من انتسب إليهم[3].	
98	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾.	يا آهل الكتاب	توبيخهم لكفرهم بآيات الله هي رحمة من عنده ويسدلون بها على جميع المظالم النافعة وتحريفها وهم يشهدون[4]. وغرضها العتاب وتوبيخ.	
99	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ	يا آهل الكتاب	توعدهم ووبخهم وحذر عباده المؤمنين منهم[5].	

1 – ينظر، المرجع السابق، ص117.

2 – ينظر، المرجع نفسه، ص118.

3 – ينظر، نفسه ، ص118.

4 – ينظر، نفسه، ص124.

5 – ينظر، نفسه، ص124.

	مَـنْ آمَـنَ تَبْغُونَهَـا عِوَجًـا وَأَنـتُمْ شُـهَدَاءُ وَمَـا اللَّـهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.		وغرضها التوبيخ والإنكار.	

من خلال الجدول الوضّح أعلاه نلاحظ أن تكرار عبارة نداء " يا أهل الكتاب" قد وردت ست مرات في سورة آل عمران. فلفظة أهل فقد وردت في معجم لسان العرب في مادة (أهل) بمعنى:

- أهل: أهل الدّار وأهل الرجل.
- أهل القرآن: هم أهل الله وخاصَّته، أي حفظة القرآن العاملون هم أولياء الله والمختَصُّون به اختصاص أهل الإنسان به.
- أهل المذهب: من يدين به، وأهل الإسلام من يدين به.
- أهل كل نبيّ: أُمَّتُه[1].

ولفظ الكتاب: أصله، كتب: الكتابُ: معروف، والجمع كُتُبٌ وكُتْبٌ.

والكتاب: اسم كُتب مجموعاً، والكتابُ مَصْدر.

الكتاب مُطلق التَّوراة.

والقول كِتابُ الله جائز أن يكون القرآن، وأن يكون التوراة، لأنّ الذين كفروا بالنبيّ- ﷺ- قد نبذوا التوراة.

والكتاب: الصحيفة والدّواة.

الكتاب بوضع موضع الفرض وحكم الله الذي أُنْزل في كتابه[2].

ولعلَّ ما سنُبِّينه من مقاصد وأغراض هذه الآيات الكريمة قدْ جمع كلّ المعاني اللغوية التي ذكرناها بداية من آية: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّـهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا...**﴾ نزلت هذه الآية في وفد نجران وهذا ما قاله السدِّي ومجموعة من العلماء وقال

1 - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مج01، مادة (أهل)، ص: 128.

2 - المرجع نفسه، مج05، مادة (كتب)، ص: 369-370.

آخرون وعلى رأسهم قتادة أنها نزلت في يهود المدينة، وذهب آخرون منهم أبو على الجبائي أنها نزلت في الفريقين "وتعالوا" أي هَلُمُّوا "إلى كلمة سواء" إلى كلام الله الحق، وهي بمنزلة التأكيد لجملة قبلها[1]: ﴿ **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا**[2]﴾.

حيث أتت حجة عليهم بضعف اتقادهم والثانية حجة لصحة عقيدة الإسلام لذلك لم تعطف الجملتان على بعضهما البعض، أما أهل الكتاب ها هم النصارى[3] ويوضح سيد قطب أن هذه العبارة هي « دعوة أهل الكتاب إلى كلمة سواء وعبادة الله وحده»[4].

ومنه نستنتج أن عبارة : "**يا أهل الكتاب**" وردت على ثلاثة أوجه: فالوجه الأول على وفد نصارى نجْران، والوجه الثاني على يهود المدينة، أما الوجه الثالث للفريقين معاً، أما الغرض الدعوي من تكرارها التأكيد على عبادة الله وحده وإتباعهم كلمة واحدة.

أمَّا آية: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ وهذا الخطاب موّجه لليهود والنصارى في تنازعهم وتجادلهم على دين إبراهيم عليه السلام وادعاء كل منهم بأنه على دينه[5] ومناسبة نزول هذه الآية أنّ نصارى نجران وأحبار اليهود اجتمعوا عند رسول الله ﷺ فتنازعوا عنده، «فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلاَّ نصرانيا فنزلت الآية»[6] و"**ما**" في "**لم**" استفهامية والغرض منها الإنكار والتعجب، وحذفت ألفها لما دخل الجار للفرق بينهما وبين الموصولة[7]. وهذه العبارة ابتدأت باستئناف ابتدائي للانتقال من دعائهم لكلمة الحق الجامعة لحق الدِّين، إلى الإنكار عليهم محاجتهم الباطلة للمسلمين في دين إبراهيم[8]. والظاهر من هذه الآية أنّ المسلمين هم ورثة الحنفية الأولى، وأهل

1 – ينظر، أبو الفضل شهاب الدين السيد الألوسي: روح المعاني، ص: 186.

2 – سورة آل عمران، الآية: 61.

3 – ينظر، محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص: 268.

4 – سيد قطب: في ظلال القرآن، ص406.

5 – ينظر، أبو الفضل شهاب الدين السيد الألوسي: روح المعاني، ص: 187.

6 – المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

7 – نفسه: الصفحة نفسها.

8 – ينظر، محمد الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير ، ص: 270.

وأهل الكتاب حاولوا تشكيك المسلمين في هذه الحقيقة وبثّ الريبة في نفوسهم على الأقل، وبهذا ايُنَدِّدُ الله بهم ويكشف مراءهم الذي لاُ شذ إلى دليل، فإبراهيم سابق على التوراة وسابق على الإنجيل وهذا في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ**﴾ فكيف إذن يكون يهوديا أو نصرانيا إنها دعوى مخالفة للعقل، وإسقاط قيمة ما يدلون به من حُججٍ، وكشف تعنتهم وقلة اعتمادهم على منهج منطقي سليم[1] ومنه اتضح أن عبارة يا أهل الكتاب موجهة بالقصد لليهود والنصارى لأنهم تحاوروا وتجادلوا في دين إبراهيم عليه السلام وشريعته وكل منهم بنسبة لدينه ودليله التي تليها والغرض الدَّعوي من تكرارها العتاب والتعجب.

والآية:﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ**﴾ أي لِمَ تكفرون بما يتلى عليكم من آيات القرآن وأنتم ما يدل على صحتها وواجب عليكم الإقرار بها من التوراة والإنجيل، لأنه لديكم حجج دالة على ذلك[2] والاستفهام إنكاري[3] ولقد كان أهل الكتاب وقتها يشهدون الحق الحق واضحاً في هذا الدين سواء منهم المطلعون على حقيقة ما جاء في كتبهم من إشارات أو بشارات أو غير المطلعين ولكنهم يجدون في الإسلام من الحق الواضح ما يدعو إلى الإيمان غير أنهم يكفرون... لا لنقص في الدليل ولكن للهوى والمصلحة والتضليل... والقرآن يناديهم بعبارة النداء "**يا أهل الكتاب**"...لأنها الصفة التي كان من شأنها أن تقودهم إلى آيات الله وكتابه الجديد[4] ولهذا نستنتج أن الغرض الدَّعوي من هذه الآية توبيخ وعتاب أهل الكتاب على ظلالهم وإتباعهم لأهوائهم وكفرهم بآيات الله.

أمَّا الآية الواحد والسبعون: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ ومعناه تسترونه به، أو تخلطونه به[5] والحق له أقوال: المراد به تحريفهم التوراة والإنجيل،

1 – ينظر، سيد قطب: في ظلال القرآن، ص: 411.

2 – ينظر أبو الفضل شهاب الدين السيد الألوسي: المرجع السابق، ص: 191.

3 – محمد الطاهر بن عاشور: المرجع السابق ، ص: 279.

4 – ينظر، سيد قطب: في ضلال القرآن ، ص414.

5 – ينظر، أبو الفضل شهاب الدين السيد الألوسي: روح المعاني ، ص: 191.

والإنجيل، والمراد إظهارهم الإسلام وإبطانهم النفاق، والمراد الإيمان بموسى وعيسى والكفر بمحمد ﷺ ثم ما يعلمونه في قلوبهم من أَحقِيَّةِ رسالته ﷺ وما يظهرونه من تكذيبه و اللَّبْس هنا الاتِّصاف بالشيء والتلبُّس به، " **وتكتمون الحق**" أي نبوة المصطفى ﷺ وما وجدتموه في كتبكم من نعته والبشارة به "**وأنتم تعلمون**" أنه حق، وتعلمون الأمور التي يصح بها التكليف[1]. وإعادة ندائهم بقوله " **يا أهل الكتاب**" ثابتة لقصد التوبيخ وتسجيل باطلهم عليهم وكذلك لبس الحق بالباطل هو تلبس دينهم بما أدخلوا فيه الخرافات والأكاذيب والتأويلات الباطلة[2] ومناداتهم بأهل الكتاب مرة أخرى ليفضحهم الله بما يقومون به من لبسهم للحق بالباطل لإخفائه وكتمانه بعلمهم وعن عمد وفي قصد... وهو أمر مستنكر قبيح[3].

وما نلحظه أن الله سبحانه وتعالى كرّر عبارة النداء يا أهل الكتاب في هذه الآية بغرض دعوي مفاده التوبيخ وكشف أخطاء اليهود والنصارى بإلباسهم الحق بالباطل وكتمهم له بعلمهم.

أما الآية الثامنة وتسعون: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ**﴾ فقد خاطب الله جلَّ في عُلاَه أهل الكتاب " بعنوان أهلة الكتاب الموجبة للإيمان به وبما يصدقه مبالغة في تقبيح حالهم في تكذيبهم بذلك، والاستفهام للتوبيخ والإشارة إلى تعجيزهم عن إقامة العذر في كفرهم كأنه قيل: هاتوا عُذْرَكُم إنْ أمكنكم"[4] ولذلك افتتحت الآية بفعل "**قل**" اهتماماً بالقول، وافتتح المقول ابتداءً "**أهل الكتاب**" تسجيلا عليهم لأنهم يوقنون بعموم علم الله تعالى ويجحدون ذلك اليقين أشد إنكاراً[5] « وعقب هذا البيان يُندِّد بأهل الكتاب لكفرهم بآيات الله وصدّهم عن سبيله، ورفضهم

1 – المرجع السابق، ص192.

2– ينظر، محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص: 279.

3 – ينظر، سيد قطب: المرجع السابق ، ص: 114.

4 – أبو الفضل شهاب الدين السيد الألوسي: روح المعاني ، ص: 231.

5 – ينظر، محمد الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير ، ص: 25.

الاستقامة وميلهم إلى الخطة العوجاء، ورغبتهم في سيطرتها على الحياة، وهم يعرفون الحق ولا يجهلونه»[1].

وما دلنا على الغرض الدَّعوي من التكرار هو اللغة التي خاطب بها الله أهل الكتاب، حيث جاءت صيغة الاستفهام بغرض التوبيخ والعتاب.

أما الآية: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ أي لما تصرفون عن الطريق الموصلة إلى الدين الإسلامي مع أنكم موقنون أنه الطريق الحق والدين الحق[2] فصيغة الآية هنا « توبيخ ثان وإنكار على مجادلتهم لإظلالهم- المؤمنين- بعد أن أنكر عليهم ظلالهم في نفوسهم، وفضل بلا عطف للدلالة على استقلاله بالقصد، ولو عطف لصحّ العطف والصدّ يُستعمل فقاصراً ومتعدياً(...) بمعنى الأعراض، فمتعدّية بمعنى جعل المصدود مُعرضاً أي صَرْفُه...»[3].

والغرض الدَّعوي من تكرار عبارة النداء إذن: التوبيخ والإنكار. وسبيل الله هو الطريق المستقيم وما سواه فاسد، وكل فاسد هو صد عن منهج الله تعالى. والله يدعو للصلاح والفلاح. وهم يدعون للفساد والخسُران[4].

ونستنتج من هذه الآيات منهجين متقابلين منهج خطَّهُ الله سبحانه وتعالى لعباده ويدعوهم لإتباعه، ومنهج أهل الكتاب الذي يدعو إلى الضلالة والفساد" كذلك تبين كيد اليهود والنصارى للمسلمين. والذي يراه في هذا السياق أنه وصل إلى حدّه ليُنهي الجدال مع أهل الكتاب، وينتقل الخطاب إلى المؤمنين بالتحديد والتنبيه والتوجيه، وما تحمله الحياة الإسلامية من قواعد وشروط لتقوم الدّولة الإسلامية على أتم استقامة.

1 - سيد قطب: في ظلال القرآن ، ص: 432.

2- ينظر، أبو الفضل شهاب الدين السيد الألوسي: المرجع السابق ، ص: 232.

3 - محمد الطاهر بن عاشور: المرجع السابق ، ص: 25-26.

4 - ينظر، سيد قطب: المرجع السابق ، ص: 437.

1-4. تكرار عبارة النداء: « يآ أيها الذين آمنوا»

رقم الآية	الآيـــــة	العبارة	تفسيرها والغرض من التكرار	عدد التكرار
100	﴿يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَـابَ يَـرُدُّوكُم بَعْـدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾	يـا أيهـا الـذين آمنوا	وذلـك لحسـدهم وبغضـهم عليكم وشـدة حرصـهم على ردكم عن دينكم[1]. والغرض في هذه الآية التنبيه.	07
102	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ .	يـا أيهـا الـذين آمنوا	هـذا أمـر مـن الله لعبـاده أن يتَّقـوه حـقَّ تُقاتـه ويثبتـوا عليـه ويستمرُّوا لِلْمَمَات[2]. وغرضها التوجيه والإرشاد.	
118	﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَـدْ بَـدَتِ الْبَغْضَـاءُ مِـنْ أَفْـوَاهِهِمْ وَمَـا تُخْفِـي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ .	يـآ أيهـا الـذين آمنوا	ينهـي الله عبـاده المـؤمنين أن يتخذوا بطانة من المنافقين من أهل الكتاب وغرهم يظهرونهم على سرائرهم أيوتـونهم بعـض الأعمال الإسلامية وذلك إنهم هـم الأعـداء الـذين امـتلأت قلوبهم بالعداوة فظهرت على أفواههم[3]. وغرضـها التحـذير مـن أهـل الكتاب.	

1 – عبد الرحمان بن ناصر السعدي : تيسير الكريم الرحمان في تيسر كلام المنّان ، ص: 124.

2 – المرجع نفسه، ص: 125

3 –المرجع نفسه، ص: 128.

130	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .	يآ أيها الذين آمنوا	أن العبد له مراعاة الأوامر و النواهي في نفسه وفي غيره واستعان بالله على امتساله في نفسه وفي غيره بحسب قدرته وإمكانه[1]. وغرضها: النهي على المنكر والأمر بالمعروف	
149	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ.﴾	يآ أيها الذين آمنوا	وهذا نهي من الله للمؤمنين أن يطيعوا الكافرين من المنافقين والمشركين فإنهم أن أطاعوهم إلى الكفر وعاقبته الخيبة والخسران[2].	
156	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا	يآ أيها الذين آمنوا	ينهى الله عباده أن يشابهوا الكافرين الذين لا يؤمنون بربهم ولا بقضائه وقدرته[3]. غرضها: الرجاء من المؤمنين لعدم اتِّباع الكافرين.	

1 – المرجع السابق، ص: 131.

2 – المرجع نفسه، ص: 134.

3 – المرجع نفسه ، ص: 137.

	﴿ تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .			
200	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .	يآ أيها الذين آمنوا	خص المؤمنين على ما يصهم إلى الفلاح والفوز بالصبر عن الأوامر الثقيلة على النفوس، والمصابرة أي ملازمة المقاومة في كل حال والمرابطة هي ملازمة المجل ومراقبة أعدائهم ويمنعونهم من الوصول أي مقاصدهم لعلهم يفوزون بالمحبوب الديني والدنيوي[1]. غرضها: الترغيب.	

رأينا أن هناك اختلاف في صيغة النداء، فالآيات الست الأولى جاءت مقترنة بأداة النداء (ياء) في خطاب الله لأهل الكتاب.

وفي هذه الآيات خطاب بأداة نداء مخالفة للأولى (يا أيها) للمؤمنين وتبدأ هذه الصيغة الجديدة بالآية المائة في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا**﴾ فيها خطاب موجه للأوس والخزرج ويدخل كذلك المؤمنون في هذا اللفظ، وهنا خطاب مباشر للمؤمنين من الله سبحانه وتعالى، على عكس خطاب أهل الكتاب وذلك أمر الرسول ﷺ بمخاطبتهم لإظهار جلالة قدرهم وأنهم هم الأحقاد بأن يخاطبهم الله تعالى[2]. والفرق هم الجماعة من الناس والمقصود هنا اليهود ولعله "شاس ابن قيس" وأصحابه بردكم إلى دعوى الجاهلية، فأصل الرّد الصَّرف والإرجاع، وهو هنا مُستعار ليغير الحال بعد مخالطة المسلمين لليهود، ليفيد معنى التصير. و"كافرين" مفعول ثاني، وقوله بعد "إيمانكم"

1 -المرجع السابق ، ص: 145.

2 – أبو الفضل شهاب الدين السيد الألوسي: روح المعاني، ص: 233.

تأكيد لما أفاد قولهُ (يردُّكم) لتوضيح فواتْ نعمة عظيمة كانوا فيها لو يكفرون[1]. وقد جاءت هذه الأمة المسلمة لتتبع منهج الله وحده وإقراره في الأرض وتحقيق صورة عملية للإسلام وهذا ما يؤكده القرآن ويكرره في شتَّى المناسبات ويقيم عليه مشاعر الجماعة المسلمة في أفكاره وأخلاقها، ولعلَّ هذا الموضع هو مناظرة أهل الكتاب ومواجهة كيدهم، فهو بهذا توجيه لا يخص جماعة بعينها بل هو دائم على مدى العصور[2]، وغرضها الدّعوي المتكرر هو التنبيه من طاعة الكافرين الذّي قد سبق التحذير والتذكير هذا إيقاظ المسلمين من أن يُرَدُّوا إلى طريق الضلالة أو أن يكفروا بعد إيمانهم، وقد وضع الله لهم مكانة في قيادة البشرية في تصور، واعتقاد، وشعور صحيح.

وفي الآية مائة واثنين: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**...﴾ كرر هذا الخطاب تشرفا للمؤمنين، فيه لطفٌ عن تكرار خطاب أهل الكتاب[3] وقد تعرضنا لشرح وتحليل هذه الآية في عبارة "**اتقوا الله**"[4] وهذه عبارة (النداء) تدل على ركيزة الإيمان التي يقوم عليها الجماعة المسلمة لتحقيق وجودها وتأدية دورها في قيادة راشدة في الأرض البشرية[5] لذلك كان الخطاب المباشر لجماعة المؤمنين حتى يستشعرون المكانة التي وضعهم الله فيها بخلاف أمم الجاهلية.

وغرضها الدَّعوي المتكرر في هذه الآية هو التوجيه والنصح بالثبات على دين الإسلام وفيما يخص الآية مائة وثماني عشر: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا**...﴾ خطاب للمؤمنين بأن لا يتبعوا المنافقين منهم الذين يبطنون علاقتهم باليهود والبطانة خاصة الرَّجل الذين يستنبطون أمره، مأخوذة من بطانة الثوب للوجه الذي يلي البدن نقيض الطهارة و"**من**" متعلقة بـ "**لا تتخذوا**" أو بمحذوف "صفة لبطانة"، وقيل بمعنى: غير أو "الدُّون" بمعنى لا تتخذوا الكافرين كاليهود والمنافقين أولياء من غير المؤمنين[6] جاء هنا في موقع التحذير من الاغترار بهم

1 – محمد الطاهر بن عاشور :التحرير والتنوير،ج4، ص: 27-28.

2 – سيد قطب: في ظلال القرآن ، ج4، ص: 438-439.

3 – ينظر، الألوسي: روح المعاني، ص: 234.

4 – ينظر ، ص : 38.

5– سيد قطب : في ظلال القرآن، ص: 442.

6 – ينظر، الألوسي : المرجع السابق : روح المعاني، ص : 253.

ونهاهم عن إلقاء المودة إليهم، وأكثرهم اليهود دون مُشركي الأوس والخزرج.« وهذا موقع الاستنتاج في صناعة الخطابة بعد ذكر التمهيدات والإقناعات»[1] وهذه الصورة التي صوّرها الخطاب «كاملة السمات، ناطقة بدخائل النفوس، وشواهد الملامح، تسجل المشاعر الباطنة، والانفعالات الظاهرة، والحركة الذاهبة الآيبة»[2]. ولا شك أن هذه الصورة تنطبق أولاً على أهل الكتاب المجاورين للمسلمين في المدينة، وهي ترسم الغيظ الكظيم الذي يدويونه للإسلام والمسلمين وفي ذلك الوقت كان بعض المسلمين مخدوعين بأعداء الله، فجاء هذا التنوير وهذا التحذير يرى للجماعة المسلمة حقيقة الأمر، ويوعّيها على هذه الحقيقة وهي دائمة في شتى الأزمان.

فيتبيّن لنا الغرض الدَّعوي المكرر هو الإرشاد والتحذير من مباطنة أهل لكتاب خشية ردهم عن دينهم.

وفي الآية مائة وثلاثين: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا...**﴾ تعرضنا لشرح هذه الآية سابقاً، ولا ضير أن نذكر أن مضمونها تحدّدْ في تحريم الربا، خص النداء للمؤمنين بعد إسلامهم ووضع منهج وقانون حياة يسيرون عليه لأن الإسلام جاء ليصحح الحياة العربية الجاهلية، وليتمم مكارم الأخلاق وغرضها الدعوي المكرر النهي عن منكر الربا والأمر بالمعروف كما دعانا الله سبحانه وتعالى.

وفي الآية مائة وتسعة وأربعين: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ...**﴾ زجر المؤمنين في تتبع الكفار، توضيحاً لعواقب الاقتداء بهم وتصدر الخطاب بالنداء والتنبيه لإظهار الاغتناء بنا في حيز الله سبحانه وتعالى ووصفهم بالإيمان ليذكرهم أنهم على نقيض تلك الطاعة المولاة للكفار.

1 – محمد الطاهر بن عاشور :التحرير والتنوير، ج03، ص: 63.

2 – سيد قطب: المرجع السابق ، ص: 452.

والمراد "**الذين كفروا**" هنا المنافقين أو في قول آخر أبو سفيان وأصحابه أو اليهود والنصارى[1] والرد هو إرجاعهم إلى ما كانوا عليه من الشرك بالله عز وجل.

والانقلاب عليه أما بداية الآية فهي استئناف ابتدائي انتقل من التوبيخ واللوم والعتاب إلى التحذير فالطاعة تطلق على امتثال أمر والدخول تحت حكم الغالب[2].

وبذلك كان يحذر الذين آمنوا من طاعة الذين كفروا، لأن طاعتهم عاقبتها الخسارة المؤكدة، وأعظم وأشد خسارة هي خسارة الارتداد على الأعقاب ومن الإيمان للكفر، وأي ربع يتحقق بعد خسارة الإيمان[3] ولذلك جاءت الآية التي قبلها تُذكر المسلمين بحقيقة النصرة والحماية.

ومنه نلاحظ أن الأثر الدَّعوي الذي ورد متكرر في هذه الآية هو تحذير المؤمنين من إتباعهم للكافرين لأنهم يؤدون بهم إلى الخسارة المؤكدة في الدنيا والآخرة.

وفي الآية مائة وست وخمسين: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا**...﴾

هذا الخطاب موجه للمنافقين وذكر الكفر في صدر الجملة تصريحاً لبيان حال المؤمنين وتحذيرهم عن اتباعهم، وهذا دليل على أن الإيمان ليس مجرد الإقرار باللسان ولذلك لا نقول أن المنافق كافر، " **والذين كفروا**" هنا هم الكفار على العموم[4] والمراد بالإخوان الأقارب في النسب أي من الخزرج المؤمنين، وإذا ظرف للماضي والضرب في الأرض معناه السفر في مصالح المسلمين وذلك ما يلومهم عليه الكفار وهذا الخطاب ورد تحذيرا من العودة إلى مخالجة عقائد المشركين، وبيان سوء عاقبتهم[5].

وكذلك يظهر أن هذه الأقوال أقوال المنافقين الذين رجعوا قبل المعركة" لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا" والمشركون الذين لم يدخلوا الإسلام وهم من أهل المدينة، واتخذوا من مقتل الشهداء مادة

1 – ينظر،أبو الفضل شهاب الدين الألوسي : روح المعاني ، ص: 300.

2 – ينظر، محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، ص: 121.

3 – ينظر، سيد قطب: في ظلال القرآن ، ص: 491.

4 – ينظر، الألوسي: روح المعاني ، ص: 312.

5 ينظر، محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، ص: 141.

لإثارة الحسرة في قلوب أهليهم، وهم يقولونها لفساد تصورهم لحقيقته ما يجري في الكون، وحقيقة القوة الفاعلة في كل ما يجري، لأنهم يرون إلا الأسباب الظاهرة والملابسات السطحية قطع صلتهم بالله وعن قدره الجاري في الحياة[1].

والغرض المتكرر في هذه الآية هو الرجاء من المسلمين عدم اِتِّباع الكافرين لكي لا تكون نهايتهم العذاب والخسران كما فعل الأقوام السابقون.

أمَّا في الآية مئتين: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ أي احبسوا نفوسكم عن الجزع مما يلاقيها والأمر هنا يعمّ أقسام الصبر الثلاثة المتفاوتة في درجة ورودها وهي الصَّبر على المصيبة والطاعة والمعصية [2]، وقد تم شرح هذه الآية في عبارة الأمر "**اتقوا الله**".

ومن ذلك نلاحظ أن هذه الآية آخر آية في **سورة آل عمران** وقد خُتمت بوصاية عامة للمؤمنين تجدد من عزيمتهم وتبعد عنهم الفشل والتثبيط وتبعث فيهم الهمم الفاضلة، وتأمرهم بالصبر على الشدائد لأنه جامع للفضائل وخصال الكمال، والغرض الدعوي المتكرر هنا هو الترغيب فيما أتى به الله من توجيهات وأوامر.

يتضح من خلال الكلام السابق أن دعوة الله الأولى عامة لجميع البشر بدأها بخطابه لأهل الكتاب يعلمون ما جاء به كتاب الله وينكرونه، ثم المؤمنين في المرتبة الثانية لخلو أذهانهم من أي عقيدة مسبقة.

أما الدعوة الثانية خصصت المؤمنين وهي تحذيرهم من كيد أهل الكتاب خوفا من إغرائهم بإتباع منهجهم.

1 – ينظر، سيد قطب: المرجع السابق، ص: 498.

2 – ينظر، الألوسي: روح المعاني ، ص: 384.

على ذلك الدّعوة الإلهية لا تقتصر على تقويم مذهب أو فكر معين بل وتشريع نظام حياة وفق شروط ربانية، تقوم عليها الدولة الإسلامية، وهذا ما استدعى تكرير خطاب الله سبحانه وتعالى لخلقه قصد التدبر والفهم، ثم أخذ الحيطة والحذر من أعداء المنهج الإسلامي.

ثانيا: التكرار المعنوي

رأينا في المبحث الأول التكرار اللفظي الذّي تَمثَّل في اختيارنا لخطاب الله للعباد نموذجاً، أمَّا في هذا المبحث ارتأينا أن يكون التكرار المعنوي على مستوى القصة القرآنية، والمواضيع القرآنية.

1- تكرار القصة القرآنية: قصة موسى عليه السلام نموذجاً:

القصّة فِعْل إنساني تعبيري يدل على حدث واقعي أو خيالي، عُرفت قديماً عند العرب كفن من الفنون الأدبية النثرية تحمل وظيفة تبليغية سامية، بمجيء الإسلام ودعوة محمد ﷺ للعباد صار لها منحاً آخر وهو الدَّعوة للإسلام فكانت القصة القرآنية، حيث دلَّت هذه الأخيرة في القرآن على أحداث واقعية عاشها الأنبياء، وحفِظت في القرآن الكريم آخر الرسالات حتى تكون حكاياتهم عبرة للناس بعدهم.

واختيارنا لقصة موسى في هذا البحث لم يكن اعتباطياً لأنّ موضوعها ورد في الكثير من سور القرآن «إما من حيث الإفادة الإخبارية التي تضيفها إلى محتوى الموضوع، وإما من حيث الشكل التعبيري الفني الذي ترد فيه»[1].

ولعلَّ أول موضع وردت فيه قصة موسى عليه السلام **سورة الأعراف** فإنها تشكّلت في بِنْية اِحْتَلَّت بها السياق من الآية مائة وخمسة إلى الآية مائة وتسعة وخمسون، متضمنة وقائع سردية كالتالي:

- موقف موسى حيال فرعون: دعوته إيّاه إلى توحيد الله سبحانه ومطالبة فرعون بالحجة.
- ظهور موسى على السحرة وانتقام فرعون من المؤمنين.
- النقمة الإلهية من الكفرة معاقبتهم بالجوائح، ثم بالتَّغريق.
- تذبذب إيمان بني إسرائيل.
- غياب موسى عن قومه للقاء ربّه، وارتداد إسرائيل.

[1] - سليمان عشراتي: الخطاب القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، دط، 1998، ص:73.

- تكليم الله لموسى ومدّه إيّاه بالألواح المكتوبة[1].
- عودة موسى إلى قومه، وتعنيفه أخاه على ما وجد عليه القوم من رِدَّة.
- فرز موسى للمؤمنين من قومه، لملاقاة الله، للاستغفار والتوبة.
- المنُّ الإلهي على موسى وقومه المؤمنين بالغيث وبالخيرات[2].

ثم بِنية قِصَّة موسى في **سورة "يونس"** حيث جاءت في سياق سردي أقل من السورة السابقة، وإن كانت الأحداث هي ذاتها بينهما، إلا في مفارقتين من الناحية الأسلوبية الشكلية والناحية الدلالية وهي بعض الإضافات، والتوسع في حدثِيَّة القصة[3].

أمّا **سورة "طه"**فقد تأسّست على الأخبار الجديدة بالتالي تغير الوظائف، فلما كانت السورة السابقة إعداد وصناعة ثم تربية واصطناع كانت هذه الأخيرة شوط التبليغ[4].

والجديد الذي جاءت به السورة فهو على قسمين:

القسم الأول: الأمر بالذهاب إلى فرعون وعدم التهاون في ذكر الله.

- التركيز على طغيان فرعون.
- بيان أسلوب المخاطبة.

القسم الثاني: إظهار الخشية والخوف من فرعون.

- طَمْأَنَتِهِما بالمعيّة والسّمع والرؤية- موسى وهارون هنا.
- بيان المهمة التي جاء من أجلها وهي تخليص بني إسرائيل من الاستعباد.
- التخويف بعاقبة الكذب[5].

[1] - المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

[2]- المرجع نفسه ، ص:74

[3] - ينظر، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[4] - ينظر، حبيب مونسي: التردد السردي في القرآن الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، دط، 2010، ص:222.

[5] - ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أما عن ورودها في **سورة الشعراء** فهي مرتبطة (بالموقف في السياق الدّعوي أكثر من ارتباطها بطبيعة الخبر ذاته)[1]، وسياق السورة أدّى للإضافة والتفصيل وصولا إلى الغاية الدّعوية، فقصة موسى هنا تخبرنا عن إخراج فرعون وقومه من جنات وعيون وكنوز ومقام كبير، إشارة إلى عمرانهم وما كانوا فيه من مَدَنِيَّة وتَحَضُّر[2]، هذا ما ينطبق على مثل هذه المظاهر والعقائد المرتبطة بالماديات أكثر من غيرها.

وفي **سورة "النمل"** إذا ما تتبعنا ترتيب المصحف، جاءت قصة موسى عليه السلام لتثبيت صدق رسول الله محمد ﷺ لما عرض رسالته وقابلها قومه بالتكذيب والاستخفاف والإنكار. فنزل الله سبحانه وتعالى بهذه الآيات تهوينا له من شأن الكافرين، وفي الوقت نفسه فهي تعرض مقابلة بين فريقين فريق المؤمنين وفريق منكر وكافر وله سوء العذاب[3].

تلت هذه السورة **سورة "القصص"** وهي تشترك مع نص **"النازعات"** في سرد طغيان فرعون ومعاناة بني إسرائيل، ويتباينان فقط من حيث الحجم ذلك لاختلاف الغرض السردي وسياق التلقي.

ولا يختلف نص **"القصص"** عن نص **"طه"** في البسط وعرض التفاصيل والخلفيات، حتى الغوص في الأبعاد النفسية للقصة وشخصياتها، وكأن النصيين مكملان بعضهما لبعض[4].

في **سورة "غافر"**تجمع هذه السورة شواهد مادية ومعنوية تختص بسياق دّعوي زمن رسالة محمد ﷺ، وتنظر في مصارع الأقوام الغابرة وما أصاب المكذبين منهم، فسحقهم الدّهر وأرداهم هباء منبثاً تذروه الرياح، ولعلّ السِّمة البارزة في هذا الموضع من قصة موسى هو الرجل المؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه حيث انتقل الخطاب الدّعوي على لسانه[5].

[1] – المرجع السابق، ص:235.
[2] – ينظر، سليمان عشراتي: الخطاب القرآني، ص:175.
[3] – ينظر، حبيب مونسي: المرجع السابق، ص:208.
[4] – ينظر، المرجع نفسه، ص:213.
[5] – ينظر، المرجع نفسه، ص:278.

أمَّا **سورة "الزُّخرف"** فهي تساير أحداث الرسالة المحمدية الجديدة، وترتيب خطابها إنّما جاء توعية، يجب على الطّرفين المؤمن والكافر إدراكها وهي الحكمة من عرض قصة موسى مع فرعون ويَغْلُب عليها خطاب فرعون وطغيانه كشخصية رئيسية في مشهد هذه السورة[1].

عرفنا إذاً أكثر المواضع التي اِحْتَلَّتها قصّة موسى عليه السلام في النص القرآني، وهناك سور أخرى لم يكن لنا أن نوظفها نظراً لعدم اتساعها في مجال بحثنا هذا، والقصة بطبيعة الحال تتكون من عناصر مهمة لبناءها بداية الشخصيات، المكان والزمان، الحوار، وبعض العناصر الأخرى الثانوية تحت هذه الرئيسة.

فالحوار قد يعتبر المحرك الرئيسي لمسار القصة وتفاعلات أقطابها وقد يكون فردي أو متعدد الأطراف، ذلك يعتمد على وظيفة الوصف المشهدي مثل قوله تعالى: ﴿ **قالَ يَا ابنَ أُمَّ لا تَأخُذ بِلِحيَتِي**﴾[2] فالمشهد في هذه الآية صرَّح به هارون في سياق حواري أما الحوار الفردي فمثله في محاورة الأنبياء للمكذبين، حيث تبرز فيه الإثارة الحيوية والصدمات عن طريق الاستفهام والتنكير والتقرير، تجاهلا لردود أفعال الطرف الآخر- المتلقي- في الحوار.

وفي صورته الثانية يدل على الحوار؛ السرد الإخباري في بعض محطاته ليسْتَرْجِع حواريته كشفا للمواقف، وأحيانا يقع السَّرد منحى سببي ؛ أي أن الجواب يجيء سببا للسؤال، هذا ما تجسد في موقف موسى عليه السلام مع فرعون في سورة الشعراء[3].

- قال فرعون:«**وَمَاَ رَبُّ العَالَمِينَ**»؟ سؤال استنكاري.
- قال موسى:«**رَبُّ السَّمَواتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ**» جواب يخلق رؤية جديدة.
- قال فرعون:«**لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ**»؟ سؤال استنكاري تحريضي.
- قال موسى:«**رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمْ الَأَوَّلِينَ**» جواب لزيادة إقناع.

[1] - ينظر، المرجع السابق، ص:284.
[2] - سورة طه، الآية:94.
[3] - ينظر، سليمان عشراتي، ص:188.

- قال فرعون:«**إِنَّ رَسُولَكُم الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ**» خطاب تسفيهي، يسعى للحيلولة دون الانهيار.
- قال موسى:«**رَبُّ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**» جواب تصعيدي للقناعة الدينية الجديدة[1].

ومِن مميِّزات الحوار كذلك خاصية الاستطراد والخروج عن الحوارية قصد قطع الاتصال العضوي بين خطاب الله وخطاب النبي كما جاء في **سورة "طه"** على لسان موسى عليه السلام: ﴿ **قالَ عِلمُها عِندَ رَبّي في كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبّي وَلا يَنسَى﴿٥٢﴾ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ مَهدًا وَسَلَكَ لَكُم فيها سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخرَجنا بِهِ أَزواجًا مِن نَباتٍ شَتّى﴿٥٣﴾ كُلوا وَارعَوا أَنعامَكُم إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى﴿٥٤﴾ مِنها خَلَقناكُم وَفيها نُعيدُكُم وَمِنها نُخرِجُكُم تارَةً أُخرى ﴿٥٥﴾ وَلَقَد أَرَيناهُ آياتِنا كُلَّها فَكَذَّبَ وَأَبى**﴾ [2] فخطاب موسى ينتهي عند الآية: ﴿**وَلا يَنسَى**﴾ واسترسل إلى قوله ﴿ **ماءً**﴾ وارتد الخطاب بالتبعية لقوله ﴿ **فَأَخرَجنا**﴾، أي ارْتدّ الخطاب إلى الله فيكون بذلك تعقيبا قد أوْصل خطاب موسى بخطاب الله إيصال عضوي بأداة الوصل (الذي) حيث جاء الموصول في موقع ابتدائي يصف ما قبله[3].

من خلال ذلك إذاً تَبَيَّنَ لنا أن الحوار عنصر أساسي في بناء مشهد القصة القرآنية،وكذلك يحدد إطارها وأحداثها، لهذا استعمل القرآن القصة التمثيلية لغرس القيم الدينية والنوازع الإيمانية لها.

ولعلَّ أكثر القصص التي ينطبق علها تسمية القصة التمثيلية هي قصة موسى عليه السلام وقد قسمها كثير من العلماء والأدباء إلى نصوص نشأة وتمثلت في سورتي "**طه**" و"**القصص**"، ونصوص مدين

[1] – المرجع السابق، ص:188-189.
[2] – سورة طه، ص:52-56.
[3] – ينظر، سليمان عشراتي، ص:189.

فيها نص واحد من سورة "**القصص**"، ونصوص الرسالة واشتملت على خمس نصوص"**طه**"، "**الشعراء**"، "**النمل**، "**القصص**"، "**النازعات**"[1].

ومن بين هذه التقسيمات سنُسَلِّطُ الضوء على نصوص الرسالة، بما أن موضوع البحث يختص بالدّعوة وأثرها من خلال تكرار قصة موسى، ثم لمزيد من التحديد اقتصرنا على دراسة وتحليل الآيات الدّعوية فقط، وآثرنا في ذلك الأخذ بتقسيمات الدكتور "حبيب مونسي" من خلال كتابه "التّردّد السَّرْدي في القرآن الكريم" و توزيعه لنصوص الرسالة على أربعة أقسام:

- نصوص مواجهة: **الأعراف، طه، الشعراء، يونس**، وقد جمعت المواجهة التي دارت بين موسى وهارون وفرعون وملئه.
- نصوص ناتج مواجهة: **الأعراف، طه، القصص، غافر، الزخرف**، وهي أحداث ما بعد المواجهة.
- نصوص الخروج: **طه، الشعراء، يونس، الدُّخان**، وتتحدث عن خروج بني إسرائيل من مصر ، وغرق في فرعون.
- نصوص التِّيه: وتسمى المرحلة التوراتية، اهتمت بالجانب التشريعي ولم تتعرض لأسلوب دعويّ مباشر يخص النبي موسى عليه السلام إلا ما ورد في آية أو آيتين من سورة "**طه**"[2].

إذا هذا هو التقسيم المتبع فيما سيأتي، على أن أكثر النصوص التي عالجناها هي، **الأعراف، طه، الشعراء، يونس، القصص**، والتي لا تخرج عن النصوص الثلاثة الأولى المذكورة آنفاً.

أمَّا عن تكرار القصص في القرآن الكريم بصفة عامة فهو وثيق الصلة بمنهجه القصصي إذ يخدم غرضين في آن واحد « غرضاً فنيّاً يتمثل في تجدد أسلوبها إيرادا وتصويرا والتفنن في عرضها إيجازاً وإطناباً والتنوع في أدائها لفظاً ومعنى، وغرض نفسي بما له من تأثير في النفوس، لأن المكرّر ينطبع في

[1] –ينظر، حبيب مونسي: التردد السردي في القرآن الكريم، ص:08.

[2] – ينظر، المرجع نفسه، ص:09.

تجاويف الملكات اللاّشعورية التي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان ودوافعها كما هو مقرّرٍ في علم النفس»[1] وكل هذا خدمة لتوجيه وترسيخ العقيدة أكثر من سواها كالمعاملات والأحكام، ثم تأكيد لحقيقة وحدانية الله بتكريرها في صورة متنوعة أكثر في القصص والأمثال، مثل: **قصة آدم، نوح، إبراهيم، لوط**،....، موسى عليه السلام وهو من أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن الكريم.

فأول موضع تتّضح فيه معالم الدّعوة -لا على وجه التحديد- لقصة موسى عليه السلام جاء في مشهد مواجهة بين الكفر والإيمان **سورة "الأعراف"**، وقد ذكرنا سابقا أنه سيقتصر بحثنا على آيات دعوية مباشرة فقط، وعلّنا نجد فيها أربع آيات فقط بهذا المعنى فالآيتين الأولى (آية مائة أربعة)، والثانية (آية مائة وخمسة) في مواجهة موسى لفرعون الآية مائة وأربعة، قال تعالى:﴿ **وَقالَ موسى يا فِرعَونُ إِنّي رَسولٌ مِن رَبِّ العالَمينَ**﴾ كلام مبتدأ مسوق لتفصيل ما أُجمل فيما قبله أي جئت إليكم من «ربّ العالمين»[2].

فعطف قول موسى بالواو ولم يفصل عما قبله مع أن جملة القول بمنزلة البيان للجملة التي قبلها ﴿ **بَعَثنا مِن بَعدِهِم موسى بِآياتِنا**﴾ وهو حال، ويفهم من ذلك تنظير حال الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام، كحال الأمم المكذبة الغابرة مع ظهور آية الصدق، وهنا تشابه حال قوم موسى قبلهم أي الماضين مع حال محمد ﷺ الحاضرين[3]. أمَّا موسى فخاطب فرعون باسمه، ولم يقل له يا مؤلاي! كما الذين لا يعرفون المولى الحق! ناداه بأدب ليقرر له حقيقة أمره و حقيقة من حقائق الوجود ﴿ **إِنّي رَسولٌ مِن رَبِّ العالَمينَ**﴾ ، حقيقة ربوبية الله الواحد للعالمين جميعاً، وواجه موسى عليه السلام فرعون وملئه بهذه الحقيقة الواحدة التي واجه بها كل نبي عقائد الجاهلية الفاسدة[4] ثم في الآية الثانية يؤكد لهم رسالته بقوله: ﴿ **حَقيقٌ عَلى أَن لا أَقولَ عَلَى اللَّهِ إِلّا الحَقَّ قَد جِئتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِن رَبِّكُم فَأَرسِل مَعِيَ بَني إِسرائيلَ**﴾ جواب لتكذيبه عليه السلام المدلول عليه بقوله تعالى: ﴿ **فَظَلَموا بِها**﴾ و"حقيقة"

[1] – التهامي نقرة:سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، دط، 1974، ص:116.

[2] – ينظر، الألوسي: روح المعاني، م05، ج09، ص:19.

[3] – ينظر، محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص:37.

[4] – ينظر، سيد قطب: في ظلال القرآن، م03، ج08، ص:1346.

صفة رسول أو خبر بعد خبر وقل خبر لمبتدأ محذوف، أي أنا حقيق وهو بمعنى جديد "**عليّ**" بمعنى الباء كما قال الفرّاء أو بمعنى حريصٌ "**عليّ**" بمعناها الظاهر كما ذكر أبو عبيدة "واجب" فالواجب على موسى قول الحق لا العكس[1] وقيل تعدية حقيق بـ "**عليّ**" معروفة في سورة أخرى، وهي خبر ثان عن "إنّي" كما ذكرنا، ومصدر الفاعل "حقيق" مأخوذ من قوله :﴿ **أَن لا أَقولَ**﴾ بمعنى حقيق عليّ عدم قول على الله إلا الحق وهو مشتق كذلك من "حَقَّ" و"وَجَبَ" و"ثَبَتَ"، أمّا "**عليّ**" الأولى للاستعلاء المجازي والثانية بمعنى "عن" وفيها وجوه أخرى كذلك[2].

واجه موسى فرعون بهذا الخطاب لإخضاعه لشرع الله وأمره، مشهد بين الحق والباطل وما كان الرسول الذي يعلم حقيقة الله ليقول عليه إلاّ الحق، وهو يعلم قدره وحقيقته في نفسه، فجاءهم ببيّنة تدل القوم على صدق قوله، وباسم تلك الحقيقة يجب أن يخضعوا، وإعلان هذه الدّعوة يُنهي شرعية فرعون من تعبيد بني إسرائيل، وإعلان ربوبية الله، وتحرير الإنسان من الخضوع والطاعة والتبعية والعبودية لغير الله ومن رضي بحكم البشر واعتبر نفسه مسلما فهو واهم وقانونه غير شريعة الله.

فما جاء به موسى مقدمة ونتيجة تتلازمان ، ولم يغب ذلك على فرعون وملئه إلاَّ أنهم يريدون أن يُظهروا موسى كاذباً في دعواه[3].

أمَّا الآيتين الأخيرتين فهما من نصوص ناتج المواجهة وهي تجليات ما بعد مواجهة موسى لفرعون حيث تتجلى دعوته عليه السلام في خطاب قومه ﴿ **قالَ موسى لِقَومِهِ: استَعينوا بِاللَّهِ وَاصبِروا إِنَّ الأَرضَ لِلَّهِ يورِثُها مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَالعاقِبَةُ لِلمُتَّقينَ، قالوا: أوذينا مِن قَبلِ أَن تَأتِيَنا وَمِن بَعدِ ما جِئتَنا قالَ عَسى رَبُّكُم أَن يُهلِكَ عَدُوَّكُم وَيَستَخلِفَكُم فِي الأَرضِ فَيَنظُرَ كَيفَ تَعمَلونَ**﴾ ﴿**قالَ موسى لِقَومِهِ**﴾ تسْلية لهم حين تضجّروا مما سمعوا بأسلوب حكيم ﴿ **استَعينوا بِاللَّهِ وَاصبِروا**﴾ على ما سمعتم من الأقاويل الباطلة، ﴿ **إِنَّ الأَرضَ لِلَّهِ**﴾ أي أرض مصر أو الأرض مطلقا ﴿ **يورِثُها مَن**

[1] – ينظر، الألوسي: روح المعاني، ص:19.

[2] – ينظر، محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص:37.

[3] – ينظر، سيد قطب: المرجع السابق، ص:1347.

يَشاءُ....﴾ الذين أنتم منها وحَاصِلُهُ أن الأمر ليس كما قال فرعون ﴿ **وَإِنّا فَوقَهُم قاهِرونَ﴾** فإن القهر والغلبة لمن صبر واستعان بالله وعده الله تعالى توريث الأرض، ووعدهم بالنصرة وقهر الأعداء، و"العاقبة" تقرير لما سبق[1].

إنها رؤية النبي لحقيقة الألوهية وإشراقها في قلبه، وليس لأصحاب الدعوة إلى رب العالمين إلا ملاذ واحد، وهو الملاذ الحصين الأمين، وعلهم أن يصبروا حتى يأذن الولي بالنصرة في الوقت المناسب وألا يستعجلوا فهم لا يطّلعون على الغيب، وإن الأرض لله، وفرعون وقومه مثلهم مثل البشر الآخرين نزلاء، والله يورث أرضه من يشاء من عباده، فلا ينظر الدّعوان إلى رب العالمين لمثل هذه الظواهر من الأمور وان الطاغوت غير مُزحزح عنها، العاقبة للمتقين مهما طال الزمان، فلا يقلق الدَّاعون إلى رب العالمين ولا يخايل لهم تقلب الذين كفروا في البلاد[2]، و في قوله : ﴿**قالوا أوذينا مِن قَبلِ أَن تَأتِيَنا وَمِن بَعدِ ما جِئتَنا قالَ عَسى رَبُّكُم أَن يُهلِكَ عَدُوَّكُم وَيَستَخلِفَكُم فِي الأَرضِ فَيَنظُرَ كَيفَ تَعمَلونَ﴾** أوذينا من جهة فرعون من قبل أن تأتينا بالرسالة أي قتل أولادهم قبل مولده وبعده حين عرف فرعون أنه سيولد لهم غلام من بني إسرائيل يسلب ملكه ويكون هلاكه على يده، وبعد مجيء الرّسول أيضا قتل الأبناء لعداوة موسى وقد جُعل ميعاده بمنزلة فعله لكونه جباراً، وذكر السيوطي أن الإتيان يستعمل للمعاني والأزمان والمجيء في الجواهر والأعيان وهو غير ظاهر هنا إلاَّ أن يتكلف[3].

﴿ **قالَ عَسى رَبُّكُم﴾** الذي فعل بكم ما فعل وتوعدكم بما توعد أن يجعلكم خلفاء في الأرض تصريح بما كنّى عنه وتوكيد للتسلية على أبلغ وجه، وفيه إدماج لمن عادى الله وبارزه بالمحاربة وحق له الدَّمار والخسران، وإنجاز الموعود والفوز به، ونص آخر يجري على ستر الكرماء وقيل تأدباً مع الله،

[1] – ينظر، الألوسي: روح المعاني، ص: 30.

[2] – ينظر، سيد قطب: في ظلال القرآن، ص:1355.

[3] ينظر، الألوسي: روح المعاني، ص:30-31.

وإن كان الأمر بأمهم مستخلفون بأعيانهم وأولادهم، واستخلاف المسْتضعفين "فينظر" يرى ويعلم "كيف تعلمون" أحسنا أم قبيحاً[1].

أما الدّعوة في نص **يونس** ، قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ بَعَثنا مِن بَعدِهِم موسى وَهارونَ إِلى فِرعَونَ وَمَلَئِهِ بِآياتِنا فَاستَكبَروا وَكانوا قَومًا مُجرِمينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمّا جاءَهُمُ الحَقُّ مِن عِندِنا قالوا إِنَّ هـذا لَسِحرٌ مُبينٌ ﴿٧٦﴾ قالَ موسى أَتَقولونَ لِلحَقِّ لَمّا جاءَكُم أَسِحرٌ هـذا وَلا يُفلِحُ السّاحِرونَ**﴾ ثلاث آيات مشحونة بخطاب دعوي إلى فرعون وملئه ومن يمثل بمثله، في الآية الأولى ﴿ **ثُمَّ بَعَثنا مِن بَعدِهِم موسى وَهارونَ....**﴾ عطف قصة على قصة ﴿ **مِن بَعدِهِم**﴾ بعد الرسل ﴿ **موسى وَهارونَ**﴾ أؤثر التنصيص على بعثتهما مع ضرب تفصيل إذاناً بخطر شأن القصة وعظم وقعها على "فرعون وملئه" وتخصيصهم بالذكر لأصالتهم في إقامة المصالح والمهمات، بآياتنا، أدلتنا ومعجزاتنا وهي الآيات المفصلات في الأعراف والباء للملابسة أي متلبسين بها ﴿ **فَاستَكبَروا**﴾ وأعجبوا بأنفسهم، والفاء فصيحة أي فأتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا[2].

وجملة ﴿ **وَكانوا قَومًا مُجرِمينَ**﴾ معترضة تذييلية وجوزوا فيها الحالية بتقدير قد، وتفيد في التعبيرين اعتيادهم الإجرام ﴿ **فَلَمّا جاءَهُمُ الحَقُّ مِن عِندِنا**﴾ الفاء الإفصاح عما صرح به في مواضع أخرى ﴿ **قالوا إِنَّ هـذا لَسِحرٌ مُبينٌ**﴾ من فرط عنادهم وعتوهم مع تناهي عجزهم، ظاهر كونه سحراً واضحاً في بابه- فمبين- بمعنى ظهر واتضح لا معنى أظهر، والإشارة للحق الذي دعاهم على سبيل الاستعارة[3]،ثمّ﴿ **قالَ موسى أَتَقولونَ لِلحَقِّ لَمّا جاءَكُم أَسِحرٌ هـذا وَلا يُفلِحُ السّاحِرونَ**﴾ استئناف بياني وعلى سبيل الاستفهام الإنكاري التوبيخي ﴿ **أَتَقولونَ لِلحَقِّ**﴾ الذي هو أبعد شيء من السحر الباطل حين مجيئه إياكم ووقوفكم عليه وهو الذي يقتضيه ما أشير إليه آنفا، أو من أول الأمر من غير تأمل وتدبر كما قيل، وأيا ما كان فهو مما ينافي القول الذي في حيز الاستفهام، والمقول

[1] - ينظر، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] - ينظر، المرجع نفسه، م06، ج11، ص:153

[3] - ينظر، المرجع نفسه، نفس الصفحة.

محذوف ثقة بدلالة ما قبل وما بعد عليه، وإيذانا بأنه مما لا ينبغي أن يتفوه به ولو على نهج الحكاية، أي أتقولون له ما تقولون من أنه سحر مبين؟[1]، وهذا هنا للتعريض بجهلهم وفساد قولهم لما نقي عن آيات الله بأن تكون سحرا وأبان لهم فساد اعتقادهم وسوء عاقبتهم، فالمعنى: هذا ليس بسحر، وإنما اعلم أن الساحر لا يفلح[2].

فقصة موسى هنا يبدؤها السياق من مرحلة التكذيب والتحدي، والحالة المعروضة مقسمة إلى خمس مواقف يليها تعقيب يتضمن العبرة من عرضها في هذه السورة في الآيات التي بعث بها موسى إلى فرعون وملئه، وتحدوه ليصوروا شناعة لجريمة فيما قالوه عن هذا الحق الصادر من الله، بتوكيد متبجح لا يستند إلى دليل وهي الجملة التي تعارف عليها جميع المكذبين في جميع العصور "**إن هذا لسحر**"، واستنكروا هذه الرسالة[3].

آية أخرى أيضا تتضمن دعوى في هذه السورة قوله تعالى: ﴿ **وَقالَ موسى يا قَومِ إِن كُنتُم آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيهِ تَوَكَّلوا إِن كُنتُم مُسلِمينَ**﴾ قد تبدوا هذه الآية للوهلة الأولى مختصة بقوم موسى فقط لكن الدلالة الخاصة تحمل في طياتها دلالة عامة كذلك، فموسى عليه السلام لما رأى تخويف المؤمنين بقوله هذا فإنه كافيهم الشر والضر باتباعهم له وما أمره الله به، وهذا حال جميع المؤمنين في كل زمان ومكان فإن كنتم مستسلمين- الخطاب مازال موجه لقومه هنا- لقضاء الله ومخلصين له حيث علق وجوب التوكل المفهوم من الأمر وتقديم المتعلق بالإيمان المقتضى له، وعلق نفس التوكل ووجود بالإسلام ، لأنّه لا يتحقق مع الخلط بين الكفر والإيمان، إذا فوجوب الإجابة معلق بالدعوة، ونفس الدعوة معلقة بالقدرة[4]، فجملة "**إن كنتم مسلمين**" شرط مؤكد لشرط "**إن كنتم أمنتم بالله**"، فحصول التوكل متوقف على حصول إيمانهم وإسلامهم وهو ملازم كذلك للإيمان والإسلام[5]، ودلالة

[1] - ينظر، الألوسي، المرجع السابق، ص:154.

[2] - ينظر، محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص:250.

[3] - نظر، سيد قطب: في ظلال القرآن، م03، ج11، ص:1813.

[4] - ينظر، الألوسي، روح المعاني، ص:159.

[5] - ينظر، محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص:262.

عليه، وعنصر القوة الذي يضاف إلى رصيد القلة الضعيفة أمام الجبروت الطَّاغي، وقد استجاب المؤمنون لهُتاف موسى بالإيمان.

أما عن نص "**طه**" فالدّعوة مُتَضَمَّنة في نصوص المواجهة، ونصوص التّيه في آيتين، قال تعالى: ﴿ **اذهَبا إلى فِرعَونَ إِنَّهُ طَغى ﴿٤٣﴾ فَقولا لَهُ قَولًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَو يَخشى ﴿٤٤﴾قالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَن يَفرُطَ عَلَينا أَو أَن يَطغى ﴿٤٥﴾ قالَ لا تَخافا إِنَّني مَعَكُما أَسمَعُ وَأَرى ﴿٤٦﴾ فَأتِياهُ فَقولا إِنّا رَسولا رَبِّكَ فَأَرسِل مَعَنا بَني إِسرائيلَ وَلا تُعَذِّبهُم قَد جِئناكَ بِآيَةٍ مِن رَبِّكَ وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدى ﴿٤٧﴾ إِنّا قَد أوحِيَ إِلَينا أَنَّ العَذابَ عَلى مَن كَذَّبَ وَتَوَلّى ﴿٤٨﴾ قالَ فَمَن رَبُّكُما يا موسى ﴿٤٩﴾ قالَ رَبُّنَا الَّذي أَعطى كُلَّ شَيءٍ خَلقَهُ ثُمَّ هَدى ﴿٥٠﴾ قالَ فَما بالُ القُرونِ الأولى﴿٥١﴾قالَ عِلمُها عِندَ رَبّي في كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبّي وَلا يَنسَى﴿٥٢﴾ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ مَهدًا وَسَلَكَ لَكُم فيها سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخرَجنا بِهِ أَزواجًا مِن نَباتٍ شَتّى** ﴾، في الآية الأولى توجيه دعويّ من الله سبحانه وتعالى لموسى وأخيه وعناية بهما لما كانا خائفين من أن يؤذيهما فرعون، ثم أمر بإتيانه الذي هو عبارة عن الوصول إليه، حتى تكون المواجهة في مشهدها الأوَّل في هذه السورة ﴿ **فَأتِياهُ فَقولا إِنّا رَسولا رَبِّكَ** ﴾ تحقيقا للحق ومعرفة للطاغية الذي يدعي الربوبية لنفسه ﴿ **فَأَرسِل مَعَنا بَني إِسرائيلَ** ﴾ "**الفاء**" هنا لترتيب ما بعدها على ما قبلها باعتبار أن موسى وهارون رسولَا ربهما والمراد بالإرسال الإطلاق "**ولا تعذبهم**" أي بإبقائهم على ما كانوا عليه من العذاب، وقد بدأ بطلب الإرسال دون الدعوة للتدرج في الدعوة وحتى لا يكون هناك مقايضة بين الإطلاق وتبديل العقيدة، وأقوال أخرى كثيرة يفرضها السياق القرآني وكلها جائزة ومنطقية، وتقرير الكلام بينهم هنا هو صياغة الدعوى ﴿ **قَد جِئناكَ بِآيَةٍ مِن رَبِّكَ** ﴾ وتعليلا كذلك لوجوب الإرسال والامتثال لأمرهما موسى وهارون باسم الرب في موضع الإضمار إلى ضمير المخاطب لتأكيد ما ذكر من تبرير وتعليل لإثبات الدّعوة ببراهينها[1].

[1] – ينظر، الألوسي: روح المعاني، م08، ج15، ص:511.

في آية أخرى من نفس السورة مواجهة مع القوم الذين ظلوا طريقهم باتباعهم فرعون قال تعالى: ﴿ **قالَ لَهُم موسى وَيلَكُم لا تَفتَروا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسحِتَكُم بِعَذابٍ وَقَد خابَ مَنِ افتَرى**﴾ إيذانا بأنه أمر محقق لا محالة، والجملة هنا مستأنفة استئناف بياني كأنه قيل: ماذا صنع موسى عند إتيان فرعون، قيل: بطريقة النصيحة.

وفي موضع آخر من نفس السّورة نجد الدّعوة في قوله تعالى: ﴿ **قالَ يا قَومِ أَلَم يَعِدكُم رَبُّكُم وَعدًا حَسَنًا أَفَطالَ عَلَيكُمُ العَهدُ أَم أَرَدتُم أَن يَحِلَّ عَلَيكُم غَضَبٌ مِن رَبِّكُم فَأَخلَفتُم مَوعِدي**﴾ جاء هذا النص في المرحلة التوراتية أو نصوص التيه حسب التقسيم الذي ذكرناه، فبدأت الآية باستئناف بياني وكأنه قيل: ماذا فعل بهم لما رجع؟، والهمزة لإنكار عدم الوعد الذي قد يكون إعطاء التوراة، أو وعد الله سبحانه من الوصول إلى جانب الطور الأيمن وما بعد ذلك من الفتوح في الأرض، والمغفرة لمن تاب ﴿ **أَفَطالَ عَلَيكُمُ العَهدُ**﴾ للعطف على مقدّر(أنتم) والهمزة لإنكار المعطوف ونفيه فقط، وقد تكون مقدمة لصدارتها والعطف على "**لم**" بمعنى وعدكم واختار "**العهد" بـ"الـ"** التعريف والمراد منها زمان الإنجاز أو المفارقة، فطال زمان الإنجاز للإتيان به أم أردتم أن يجب عليكم غضب الله الشديد، والفاء في "**فأخلفتكم موعدي**" لترتيب ما بعدها على الشقين أو الطرفين[1].

في موضع دعويّ آخر كذلك قال تعالى: ﴿ **وَلَقَد قالَ لَهُم هارونُ مِن قَبلُ يا قَومِ إِنَّما فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحمـنُ فَاتَّبِعوني وَأَطيعوا أَمري ﴿٩٠﴾ قالوا لَن نَبرَحَ عَلَيهِ عاكِفينَ حَتّى يَرجِعَ إِلَينا موسى ﴿٩١﴾ قالَ يا هارونُ ما مَنَعَكَ إِذ رَأَيتَهُم ضَلّوا ﴿٩٢﴾أَلّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيتَ أَمري**﴾ ﴿ **إِنَّما إِلـهُكُمُ اللَّهُ الَّذي لا إِلـهَ إِلّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيءٍ عِلمًا** ﴾ ، وردت هذه الآيات كذلك ضمن نصوص التّيه، بعد أن خرج موسى مع قومه مطمئن البال على أن قومه ثبتوا على دينه فإذا به يفاجئ بفتنهم بعجل ذهبي له خوار كان من صنع "**السَّامريّ**" صنعه لهم من بقايا حلي نساء مصر، وكان قد نبههم "**هارون**" من اتباعه، فلما رجع موسى وجد القوم على ما هم عليه وهو لم

[1] – ينظر، المرجع السابق، ص:532-555.

يغب إلاّ "**أربعين**" يوما "**إنما فتنتم به**" تستعمل "**إنّما**" في الغالب مع فعلها –إنما فعل– بكم الفتنة لا الإرشاد إلى الحق ،و " **وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحمنُ** " بكسر الهمزة عطفا على "**إنّما**" إرشاداً لهم إثر زجرهم عن الباطل لاستمالتهم[1] وتذكيرهم ما فعله بهم فرعون، فحاول استرجاعهم باللين حتى يعيد تثبيت ما قد ولى.

بعد المشهد الأول من قصة موسى عليه السلام ومناجاته لربه يأتي هو وأخوه لكشف مخاوفهما، أن يتسلط عليهما اللعين أو يؤديهما، فيطمئنهما الله القوي الجبّار بأنه معهما، ويسوق لهما في الوقت نفسه صورة الدّعوة وطريقة الجدال التي يجب أن تكون مع فرعون وملئه ﴿ **فَقولا إِنّا رَسولا رَبِّكَ**﴾ فهنا يوضحان أولا قاعدة رسالتهما حتى يشعروه بأن هناك إله هو ربه ورب الناس جميعا ليس كما كان سائداً في الخرافات الوثنية وفي العصور المصرية القديمة. ثم يبلغان رسالتهما بأن يرسل معهم بني إسرائيل والعودة بهم إلى عقيدة التوحيد يعقبه تهديد وتحذير غير مباشر حتى لا يثيرا كبريائه ﴿ **إِنّا قَد أوحِيَ إِلَينا أَنَّ العَذابَ عَلى مَن كَذَّبَ وَتَوَلّى**﴾ فلعله لا يكون من المكذبين بعد أن أتيا فرعون والسياق لا يذكر كيف تم المجيء[2]، أبلغاه ما أمرهما به ربهما، فنرصد مشهدا ثانيا من الجدال والحوار حيث يسأل فرعون عن ربِّ موسى وهارون، ففي قرارة نفسه لا يريد أن يعترف به، فيرد موسى بصفة مبدعه الذي وهب الوجود لكل موجود، وهذا الوصف الذي يحكيه القرآن عن النبي موسى عليه السلام تجتمع فيه كل آثار الألوهية الخالقة والعظمةِ المطلقة له وحده سبحانه وتعالى، وعند ما يسأل عن القرون الأولى وما وقع فيها، وأين ذهبت؟، لا يمكن لموسى أن يجيب على هذا السؤال فأحال إجابته إلى الغيب البعيد إلى ربه الذي لا يَضِلّ ولا ينسى، ثم يستطرد لذكر آثار تدبير الخالق في الكون حتى يسير فيه عله يهتدي إلى دعوة الله[3].

وفي مشهد دعويّ آخر من مشاهد المواجهة بين موسى وفرعون، وفي جِدال آخر يرى موسى أن يبذل لهم النصيحة قبل المجادلة فيحذرهم من عاقبة الكذب والافتراء على الله، وقد تأثر بعض

[1] – ينظر، المرجع السابق، ص:559.

[2] – ينظر، سيد قطب، في ظلال القرآن، م04، ج16، ص:2337.

[3] – ينظر، المرجع نفسه، ص:2347.

السَّحرة بقوله: ﴿ **فَيُسحِتَكُم بِعَذابٍ وَقَد خابَ مَنِ افتَرى**﴾، بعد هذا خرج موسى مع قوم بني إسرائيل فضرب لهم طريقا في البحر كما جاء في تنزيل العزيز الكريم، وقد وعد موسى ربه قبل ذلك أن يلقاه في الجبل أربعين يوما إذ غلب عليه الشوق إليه ومناجاته لكن عند عودته إلى قومه كان قد فرط عقد دعوته فوجد القوم المؤمنين قد ولوا إلى عهد وظلاله فرعون الوثنية حتى انعرج طريق الهداية إلى التيه فما كاد أن يتركهم برعاية أخيه حتى تتخلخل عقيدتهم وتنهار، وأول ابتلاء كان السَّامريّ الذي أظلهم بذلك العجل له خوار يحسبونه إلههم وإله موسى، فيكشف لنا السياق الفتنة التي عاد موسى لمواجهتها في قومه فراح يسألهم كيف حدث ذلك، وقد تواعدنا أن تبقوا على عهدي، ولا تغيروا عقيدتكم، فيعتذرون بعذر عجيب بأنهم حملوا أكداسا من حلي المصريات التي كانت عارية، وقذفوها في الماء تخلصا منه فأعادها إليهم السامريّ عجلا- وهو رجل يقال أنه من "السّامرّاء" أو هو أحد منهم يكنى بهذا الاسم[1]- فنبههم موسى أن هذا ابتلاء وفتنة ونصحهم باتباعه وطاعته والتفت إلى أخيه يؤنبه على تركه لهم يعبدون العجل، وهو يحاول أن يهدئه، ثم يتجه إلى "السّامريّ" ويسأله ما شأنه وما قصته، فيعتذر هذا الأخير بأن صنع عجلا مجسماً كأنه فيه روح، فكان موعده الطرد والعزلة، أما موعد العِقاب والجزاء عند الله و في حُنْقٍ وعُنْفٍ أمر موسى أن يهوي بعجل الذهب فيحرقه وينسفه ويرمي به في الماء، وهو يعلن أن الله إلهكم لا إله إلا هو، فهو العليم القدير والرحيم بمن يختارونه.

أمّا **سورة الشعراء:**

قال تعالى: ﴿ **فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**

[1] - ينظر، المرجع السابق، ص:2347-2348.

وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ .

ابتدأ النص بالفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من الوعد الكريم. وأفرد الرسول هنا لأنه مصدر بحسب الأصل وصف به كما يوصف من المصادر الأخرى للمبالغة لرجل عدْل، ولاتحادهما- موسى وهارون- للأخوة أو لوحدة المرسل به، أو تبعا لقوله "**إنّا**" بمعنى كلامنا فأفرد الخبر للإشارة إلى أن كلاهما مأمور بتبليغ ذلك ولو منفرداً، وقوله "**ربّ العالمين**" تعبيراً يرد به على فرعون الذي ادعى الألوهية "**أنْ أرْسِل مَعَنَا بَنِي إِسْرائيل**" أن مفسرة الإرسال الذي بمعنى القول وجوّز "**أبو حيّان**" أنها مصدرية على معنى أنا رسوله عز وجل بالأمر بالإرسال وكان بنو إسرائيل قد استُعْبِدُوا أربعمائة سنة وعدّتهم حين أرسل موسى ستمائة وثلاثين ألفا على ما ذكره **البَغَويّ**[1].

والآية الرابعة والعشرون ﴿ **قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا**﴾ قال: عليه السلام عادلاً عن جوابه إلى ذكر صفاته عز وجل على نهج الأسلوب الحكيم إشارة إلى تعذر بيان الحقيقة، و" **رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا**" الكلام في امتناع معرفة الحقيقة وعدمه قد مرت عليك فتذكر، ورفع "**ربُّ**" على أنه خبر للمبتدأ المحذوف "**هو**"، و"**إِنْ كُنْتُم مُوقِنين**" بالأشياء محققين لها علمها ذلك أو إن كنتم موقنين بشيء من الإرشاد فهذا أولى بالإتقان لظهوره وإثارة دليله "**قال**" فرعون عند سماع جوابه عليه السلام خوفا من أن يعلق منه في قلوب قومه شيء "**لِمَن حَوْلَه**" من أشراف قومه، "**أَلَا تَسْتَمِعُونَ**"[2]، جواب يريد به التّعجب والإزْدِراء بقائله وكان ذلك لعدم مطابقته للسؤال حيث لم يوضح فيه الحقيقة المسؤول عنها وكان يزعم ما عليه قومه من جهالة غير واضح في نفسه لخفاء العلم بإمكان ما ذُكر أو ما سيحدث الذي هو علة الحاجة إلى المبدأ الواجب لذاته عليهم وقد بالغ

[1] - ينظر، الألوسي: روح المعاني، م10، ج19، ص:67-68.

[2] - ينظر، المرجع نفسه، ص:72.

اللعين- فرعون- في الإشارة إلى عدم الاعتداد بالجواب بوهمه لقومه أنه مجرد استماعهم له كان في رده وعدم قبوله[1]، ولما استشعر موسى ذلك من اللعين "**قال**" ما هو أوضح وأقرب للإرشاد لتعذر الحقيقة كما سمعت ﴿ **رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ**﴾ « فإن الحدوث والافتقار إلى واجب مصور حكيم في المخاطبين وآبائهم الذين ذهبوا وعدموا أظهر، والنظر في الأنفس أقرب وأوضح من النظر في الآفاق، ولما رأى اللعين ذلك قوي عنده خوف فتنة قومه "**قال**" مبالغاً في الرد والإشارة إلى عدم الاعتداد بذلك مصرحا بما ينفر قلوبهم عن قاتله وقبول ما يجيء به»[2].

« **رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ** » حيث يُسأل عن شيء ويجيب عن شيء آخر وينبه على ما في جوابه ولا ينتبه، وسماه رسولا بطرق الاستهزاء، وأكد بالوصف أنه رسولا مرسلاً إلى نفسه ترفعا بهم مخاطبيه، وفيه إثارة لغضبهم واستدعاء لإنكارهم رسالته بعد سماعهم الخبر ترفعا بأنفسهم على أن يكون أهلاً لأن يرسل إلهم مجنون[3].

« **رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا**» واستند هنا لأنه لم يكن في الجواب الأول تصريح بحركات السموات وما يطرأ عليها من تغيرات في أحوالها وأوضاعها، وكذلك الأرض مرة مظلمة ومرة أخرى منورة إلى الله تعالى، وإن ذكر المشرق والمغرب مُبنيٌ عن شروق الشمس وغروبها الدالين بحركات السموات وما فيها من نمط بديع يترتب عليه إثبات هذه الأوضاع الرصينة، وارتكب عليه السلام الخشونة مثل ما ارتكبت معه بقوله « **إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ**» أي إن كنتم من أهل العقل، وهذه العبارة تدل على أنهم بمعزل من دائرة العقل وأنهم الأحقّاء بما رموه به من الجنون عليه السلام وقرأ عبد الله وأصحابه والأعمش « **ربُّ المشارق والمغارب**» على الجمع فيهما[4].

ولما سمع اللعين منه عليه السلام تلك المقالات المشينة على أساس الحكم البالغة وشاهد شدة حزمه وقوة عزمه على تمشية أمره وأنه ممن لا يجاري في حلبة المحاورة "**قال**" ضارباً صفحاً عن المقاولة إلى

[1] - ينظر، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] - ينظر، نفسه، ص:37.

[4] - ينظر، الألوسي، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

التهديد « **لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَـهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**» وهنا مبالغة في ردِّه عن دعوى الرسالة، ولم يقتنع منه عليه السلام بترك دعواه وعدم التعرض له، ونجد عتوا آخر وهو إيهام بأن موسى عليه السلام متخذ إلها في ذلك الوقت، وإن اتخاذ غيره إلهاً بُعْد مشكوك، بحيث أكد الفعل بما أكد وعدل عن "لأسجننّك" لأن "**أل**" في "المسجونين" للعهد فكأنه قال، لأجعلنك ممن عرفت أحوالهم في سجوني، وكان عليه اللعنة يطرحهم[1] " في هوة عميقة عمقها خمسمائة ذراع وفيها حيات وعقارب حتى يموتوا"[2] ولما رأى موسى عليه السلام فظاظة فرعون "**قال**" تلطفاً وطمعاً في إيمانه « **أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ**» أي إذا جئتك بشيء يوضح صدق دعواي يريد به المعجزة، وعبر عنها هنا بشيء من التهويل، والواو للعطف على جملة مقابلة للجملة المذكورة، والجملتين المتعاطفتين في موضع الحال، و"لو" لبيان تحقيق ما يفيده الكلام السابق من الحكم، وتصدير المجيء بـ "لو" دون "إن" ليس لبيان استبعاده في نفسه بل بالنسبة إلى فرعون[3] وظاهر الكلام هو الكشف أن الاستفهام للإنكار ومعناه لا تقدر على فعل ذلك مع أني بني بالمعجزة، وربما هو كلام متعلق بالوعيد الصادر من اللعين فكأنه قال: أتجعلني من المسجونين إن اتخذت إلها غيرك ولو جئتك بشيء مبين؟[4].

فالآية السادسة عشر والسابعة عشر ﴿ **فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ جاءت الدّعوة هنا بمعنى الرسالة ومبادأة خطابهما فرعون بأن وصف الله بصفة رب العالمين مجابهة لفرعون بأنَّه مَرْبوب وليس بربٍّ، وإثبات ربوبية الله تعالى للعالمين والنقي يقتضي وحدانية الله لأن العالمين شامل جميع الكائنات والمعبودات[5]، وآية ﴿ **أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ تفسيرية لما تضمنته "رسول من الرسل" التي هي في معنى القول، أي هذا قول رب العالمين لك، أي أطلق فالإرسال هنا ليس بمعنى التوجيه حيث جاء أمر ضمني لموسى بإخراج بني إسرائيل قصد تحريرهم[6].

---

[1] – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – ينظر، نفسه، ص:74.

[4] – ينظر، نفسه، ص:75.

[5] – ينظر، محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق ،ج19، ص:109.

[6] – ينظر، محمد الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه ،ج19، ص:110

أما الآيتان: ﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ**﴾ لما علم فرعون أنَّ موسى غير مُصرٍّ عن الامتناع عن دعوته وذلك تنفيذاً لما أمره الله، فأراد الاستفهام عن حقيقة "**ربُّ العالمين**" الذي ذكر موسى وهارون بأنهما مرسلان منه، وإظهار اسم "**فرعون**" لإيضاح صاحب هذه المقالة لبعد ما بين قوله هذا وقوله الآخر مع أن طريقة حكاية المقاولات والمحاورة يكتف قيها بضمير القائلين: قال والواو عاطفة هذا الاستفهام على الاستفهام الأول الذي وقع كلاما فاصلاً حرف (**ما**) للسؤال عن حقيقة الاسم الذي بعده التي تميزه عن غيره، لذلك يسال بها فرعون عن حقيقة "**ربُّ العالمين**" لأنه سمع من كلام موسى إثبات هذه الحقيقة لذلك قرع سمعه بهذا القول لاقتضائه إثبات إله واحد وبزعمه أنه هو المجتبى من الآلهة[1].

وبهذا وجه لموسى عليه السلام استفهام مشوب بتعجب وإنكار عن طريق الكناية ومن هنا بدأت المجادلة باستفسار مقدم في المناظرات بالسؤال وكان جواب موسى عليه السلام بياناً لحقيقة ربُّ العالمين

﴿ **قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا**﴾ بذكر السموات والأرض وبعموم ما بينهما ظهر بيان الحقيقة، وهو الغاية التي يصل إليها العقل في معرفة الله، وجواب موسى بين حقيقة " **ربُّ العالمين**" لأنه يضمن تنبيها على أن الاستدلال على ثبات الخالق يظهر بالنظر في السموات والأرض وما بينها ولهذا اتبع بيانه " **إِنْ كُنْتُم مُوقِنِين**" أي إن كنتم مستعدين للإتقان وضمير الجمع المراد به جميع حاضري مجلس فرعون، وأراد موسى تشريكهم في الدعوة تقصيا لكمالها[2]، و يردُّ فرعون

﴿ **قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ**﴾ معْرِضاً عن خطاب موسى مستشيراً تقوى ملأه فَاسْتَفْهَمَهُمْ استفهام تعجّب من حالهم كي لا تتمكن منهم حجة موسى، فسلط الاستفهام على نفي استماعهم، وهذا التعجب من حال استماعهم وسكوتهم يقتضي هذا التعجب ومرجع التَعَجُّبَيْن أن إثبات ربّ واحد لجميع المخلوقات منْكر عند فرعون لأنّه كان مشْركاً فيرى توحيد الإله لا يصح

[1] – ينظر، المرجع السابق، ص:116.

[2] – ينظر، نفسه، ص:117.

السّكوت عليه[1]، «وخطاب فرعون هنا تضمّن جواباً عن كلام موسى حكى كلام فرعون بالصيغة التي اعتيدت في القرآن حكاية المقولات»[2].

أما الآية السادسة والعشرون: ﴿ **قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ**﴾ «كلام موسى هذا في معرض الجواب عن تعجب فرعون من سكوت من حوله فلذلك كانت حكاية قوله على الطريقة التي تُحكى بها المقولات» لما أعرض فرعون عن خطاب من حوله وجه موسى خطابه الدّعوي إلى جميعهم، ولما رأى أنّهم جميعا لم يهتدوا إلى الاقتناع بالأدلة على خلق الله وأن آية " **ربُّ السموات والأرض وما بينها**" تدل على أن الله واحد[3]، فنزل بالاستدلال بهم وبآبائهم كيف أوجدهم الله وكيف أعدمهم بعد وجودهم[4]، فيردُّ موسى ﴿ **قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ لما رأى موسى عليه السلام سوء فهمهم وعدم اقتناعهم بالاستدلال على وحدانية الله جلّ في عُلاه. فأراد دعوتهم و إخبارهم بالتصرّف العجيب المشاهد كل يوم مرَّتَيْن، لعلّ المشرق والمغرب لهما وجهين من المراد: خالق ذلك النِّظام اليوميّ، والربّ الخالق، ويكون المراد بما بينهما على هذين الوجهين[5] وبين المشرق والمغرب ضمير كأن يقال وما بين المشرق والمغرب وما بين المغرب والمشرق فبين الشروق والغروب الضحى والزوال والعصر والاصفرار، أما بين الغروب والشروق الشفق والفجر والإسفار كلها تدل على تكوين النظام العجيب المتقن[6].

والتدليل بالجملة "**إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**" تنبيه لنظرهم العقلي ليعاودوا النظر ويدركوا وجه الاستدلال، ومن لطفه عليهم جعله مقابل قول فرعون: إنّ رسولكم لمجنون لأن مقابل الجنون العقل، لأن موسى أول ما ابتدأ معهم القول استعمل اللين وعند رؤيته منهم المكابرة ووصفهم له بالجنون خاشنهم القول بـ جملة "**إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**".

---

[1] – ينظر، المرجع السابق، ص:118.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – ينظر، المرجع نفسه، ص:118.

[4] – ينظر، نفسه،ص:119.

[5] – ينظر، نفسه، ص:120.

[6] – ينظر، نفسه، الصفحة نفسها.

وفي قوله تعالى : ﴿ **فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ يُخبرهم الله أنّه معهما في دعوتهما ومع كلِّ إنسان في كل لحظة وفي كل مكان، ولكن الصُّحبة المقصودة هنا هي صُحبة النصر والتأييد، فهو يرسمها في صورة الاستماع، الذي هو أشد درجات الحضور والانتباه وهذا كناية عن دقة الرعاية وحضور المعونة وذلك على طريقة القرآن في التعبير بالتصوير **اذهبا**... "**فأتيا**..." أخبره في غير حذر وتلَجْلُجٍ "**فَقُولاَ: إِنَّا رَسُولُ ربِّ العالمين**" وهما اثنان ولكنهما يذهبان في مهمة واحدة برسالة واحدة في وجه فرعون ولم يكونا رسولاً إلى فرعون وقومه ليدعوهم إلى دينه ويأخذهم بمنهج رسالته[1]، إنما رسولاً إليهم ليطلب إطلاق بني إسرائيل ليعبدوا ربهم، وقد كانوا أهل دين منذ أبيهم إسرائيل يعقوب عليه السلام فَبُهِتَ هذا الدِّينُ في نفوسهم، وفَسَدتْ عقائدهم فأرسل الله إليهم موسى لينقذهم، وهنا يأتي مشهد البعثة والوحي والتّكليف ومشهد المواجهة وقد اختصر على طريقة العرض القرآني النَّقِي[2] ،

((**قال فرعون وَمَا ربُّ العالمين**)) ورد سؤال فرعون هنا متنكِّر للقول من أساسه ومستغرب للمسألة حتى يراها غير ممكنة للتصور وغير قابلة لأن تكون موضوع الحديث[3].

وجواب موسى عليه السلام كان رداً على فرعون بآية دعوية ﴿ **رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ**﴾ وهذا الجواب يكافئ ذلك التجاهل ويطلعه أنه ربّ هذا الكون الهائل الذي لا يبلغ إليه سلطانك –فرعون– ولا علمك[4]. والتفت فرعون إلى من حوله، يعجبهم من هذا القول، ولعله يصرفهم عن التأكد به، على طريقة الجبارين الذين يخشون تسرب كلمات الحق إلى القلوب قائلا ﴿ **لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ**﴾ إلى هذا القول العجيب الذي لا عهد لنا به، ولم يقله أحد نعرفه، ولم يلبث موسى أن هجم عليه وعليهم بصفة أخرى من صفات رب العالمين ﴿ **قَالَ رَبُّكُمْ**

[1] – ينظر، سيد قطب، في ظلال القرآن، ط15، م05، ج19، ص:2590.
[2] – ينظر، المرجع نفسه، ص:2591.
[3] – ينظر، المرجع نفسه ، ط15، م05، ج19، ص:2592
[4] – ينظر،المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ وهذا الرَّد كان أشد وقعاً بفرعون ودعواه وأنه عبد من عبيد الله لا كما يدعي بين قومه[1].

ولما رأى فرعون وقع حديث موسى عليه السلام بملأه أتهمه بالجنون بقوله: ﴿ **إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ**﴾ ويقصد بالجنون التهكم ضد الرسالة التي جاء بها موسى عليه السلام ليبعدهم عن تصديقه، ولكن هذا التهكم وهذا القلق لا يفت في عضد موسى، فيمضي في طريقه يصدع بكلمة الحق التي تزلزل الطغاة والمتجبرين[2] بقوله: ﴿ **رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ المشرق والمغرب مشهدان مكرَّران للأنظار كل يوم لكن لا تتنبه إلهما القلوب ولا يمكن لفرعون أن يتجرأ في تصريفهما «إنّ هذا التوجيه يهز القلوب البليدة هزا، ويوقظ القلوب الغافية إيقاظا وموسى عليه السلام يثير مشاعرهم، ويدعوهم إلى التدبر والتفكر: " **إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ**"»[3].

بهذا نجد فرعون ثارت ثائرته على موسى عندما لامس قوله قلوب قومه، فينهي الحوار معه بالتهديد الغليظ بالبطش الصريح بقوله: ﴿ **لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**﴾ والتهديد هنا هو دليل عجز وشعور يضعف الباطل أمام الحق، رغم هذا التهديد لم يفقد موسى إصراره في دعوة قومه، بقوله: ﴿ **أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ**﴾ وهذا ما يدل على إرغام موسى لفرعون قبوله حجته وبرهانه فردّ عليه ﴿ **فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[4].

في سورة القصص: آية 37:

﴿ **وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِندِهِ**﴾ يريد عليه السلام بالموصول نفسه وقرأ ابن كثير "قال" بغير "واو" ولأنه جواب لقولهم: إنه سحر والجواب لا يعطف بواو ولا غيرها ووجه العطف في قراءة باقي الشيعة أن المراد حكاية القولين ليوازن الناظر المخفي له بينهما فيميز

[1] – ينظر، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] – ينظر، نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – المرجع نفسه، ص:2593.

[4] – ينظر، نفسه، الصفحة نفسها.

صحيحهما من فاسدهما ﴿ **وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ**﴾ وهي العاقبة المحمودة التي دعا الله إليها عباده وركب فيهم عقولا لا ترشدهم إليها وكما قال الطيبي "الآية غير مانعة عن ذلك فإن قرينه اللعنة والسوء مانعة عن إرادة الخير، وإنما أتى بهم ليؤذن بأنهما حقان ثابتان لهم لازِمان إياهم، ويعضده التقديم المفيد لقراءة حمزة والكسائي، "يكون: بالياء التحتية ولأنه المرفوع مجازي التأنيث ومفصول عن رافعه"[1] والعاقبة هي الحالة العاقبة التي تعقب أي تأتي عقب غيرها وهي لفظ يدل على تبديل الحال إلى ما هو خير ومحمود[2] وتعتبر هذه الآية ردٌ مؤدب مهذب من موسى مليء بالثقة والطمأنينة إلى عاقبة المواجهة بين الحق والباطل فرد فرعون على هذه الثقة والثبات بالتهكم والسخرية ثم يتظاهر بالجد في معرفة الحقيقة والبحث عن ربِّ موسى ﴿ **فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى**﴾ وفي معنى الآية أنه يُكَذِّب دعوى موسى وفي الوقت نفسه يشك ويبحث وينقب ليصل إلى الحقيقة. وهي دائما معيبة عند الكافرين[3] وبعد هذا التكبر والنكران لآيات الله فعجَّل خاتمتهم بنبذهم في اليم وكان لهم مخافة، ومهلكة بعد أن كان أمنٌ، وملجأ لموسى وهو رضيع فالله أمن من كان يؤمن به ويترك الكافرين يتخبطون بكفرهم، واستكبارهم وهي خاتمتهم.

2- الأثر الدّعوي:

القصة تلعب دورا بارزاً في تحريك المشاعر، وإبراز العواطف وتثبيت الأفكار في الأذهان، تترك في النفس آثار وجدانية ونفسية وروحانية، وقليلاً ما ترد في القرآن الكريم قصة مترابطة الأجزاء متسلسلة الحلقات مثل قصة موسى التي وردت في العديد من السُّور، حيث تسلط في كل سُورة على مظهر من مظاهر الحياة التي يجب التدبر فيها.

أما وجه الارتباط بين الدعوة والقصة فيتمثل في ثلاثة محاور:

- التعريف بالله وبصفاته وأفعاله تعريفا مفصلا.
- التعريف بالصراط والإيمان بالرسل.

[1] - الألوسي: المرجع السابق، م05، ج20، ص:288.

[2] - ينظر، محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، م10، ج20، ص:120.

[3] - ينظر، سيد قطب: في ظلال القرآن، م05، ج19، ص:2694

- التعريف بالمآل بعد الموت واليوم الآخر، وما يتضمنه من حساب وعقاب، وثواب وجنة ونار[1].

في حين يَكْمُن الارتباط بين الدّعوة و التكرار في أنَّ هذا الأخير أسلوب من أساليب الدّعوة الذي يصور اِنفعال النفس من خلال اللفظ المكرر، كما أن التكرار مرتبط بقوانين تداعي المعاني، "ووجوده محكٌّ لأساليب الإقناع"[2] ويتجسد ذلك في الآيات التي مرت بنا في **سورة الأعراف**، فأول مشهد مواجهة بين موسى وقومه يتركز على خطاب "**الحق**" ونكران الباطل، وأن الدعوة ليست مرتبطة بطبقة اجتماعية معينة وتتكرر القصة في **سورة يونس** في جانب وصفي لطبقتين سادة القوم ورعيتهم، أما في **سورة "طه"** فنجدها توجيه لموسى عليه السلام وهارون وعناية بهما لما كانا خائفين من مواجهة فرعون وملئه تحقيقاً للحق.

بينما نجد **سورة "الشعراء"** قد شحنت بأسلوب الإقناع والتعجيز حين يكرر صفات الله وعظمته ومعجزاته التي لا يقدر عليها أحد وما آل إليه الأولون.

وفي **سورة "القصص"** نجد القصة مشحونة من طرفين الأول إيمان السَّحرة وخضوعهم لرب موسى، والثاني طغيان وتجبرُّ فرعون على رسالة موسى بالرغم من إقراره بالحق ونكرانه.

ولعلّ هذه المشاهد التي ساقتها بعض الألفاظ والصور التي تكررت بين الفينة والأخرى في بعض السُّور مثل: **سورة "الأعراف"** في قوله تعالى: ﴿ **وَقالَ موسى يا فِرعَونُ إِنّي رَسولٌ مِن رَبِّ العالَمينَ**﴾ في قوله: ﴿ **قَد جِئتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِن رَبِّكُم فَأَرسِل مَعِيَ بَني إِسرائيلَ**﴾ ونفس الخطاب نجده في **سورة "طه"** في قوله تعالى: ﴿ **فَأتِياهُ فَقولا إِنّا رَسولا رَبِّكَ فَأَرسِل مَعَنا بَني إِسرائيلَ**﴾ وفي **سورة الشعراء:** ﴿ **فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ غرضها الدَّعوي التلطف والاستمالة مراعاة لحال قومه الجاحدين ولأن بني إسرائيل ن أكثر الأقوام

[1] – ينظر، التهامي نقرة: سيكولوجية القصة، ص:421.

[2] – حبيب مونسي: التردد السردي، ص:20.

عناداً ، لذلك أُحْتِيج إلى التكرار كونه أسلوب يتفاوت مع طبقات الناس في قدراتهم الفكرية والذهنية بالتالي يكتسب أسلوب تعليمي وتربوي ناجح باتباع التعاليم الإلهية[1].

ومما نستخلصه من التكرار المعنوي القصصي هو أنه مطلب نفس، وظيفة نفسية تخاطب القلوب والعقول في آن واحد، تقصد إلى تثبيت العقيدة، ووحدة الدعوة وغاية كل الأديان.

[1] – ينظر، عبد الله محمد الجيوسي: التعبير القرآني والدلالة النفسية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط1، 2006، ص:368.

2- تكرار الموضوع: موضوع الإصلاح نموذجاً

تكرار المعنى هو ما كان في حقيقة الأمر "تكرار لفكرة، فالفكرة واحدة، وفي كل تعبير يكون إضافة جديدة ومثال هذا النوع ما كان من شأن القصص القرآني وما كان موضوع قائم بذاته مثل الإصلاح، الأخلاق، الطاعة،...، وغيرها الكثير مما ورد في القرآن الكريم....واخترنا لهذا العنوان موضوع الإصلاح نموذجا من المعجم الموضوعي لآية القرآن الكريم" لصبحي عبد الرؤوف عصر، وهو مقارب للدّعوة وتحملان نفس الأثر:

السورة	رقم الآية	الآية	تفسيرها والغرض من تكرارها
البقرة	182	﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .	جاءت بغرض التحذير والنصح عند حضور وصية فيها جور وظلم[1].
	224	﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.	غرضها التحذير من الحنث واللغو في القسم، والله عليم بما في الصدور[2].
النساء	35	﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ .	مخافة شقاق وتباعد بين الزوجين لهذا يجب الإصلاح بينهما، وهو نفسه غرض الآية[3].
	85	﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ	الشفاعة هي المعاونة، فمن أعان على خير فله أجر، ومن أعان على شر فله وزره، والغرض من

[1] - ينظر، عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسر الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، ص:70.

[2] - ينظر، المرجع نفسه، ص:82.

[3] - ينظر، نفسه، ض:157.

		﴿مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾.	ذلك الإصلاح والشفاعة الحسنة[1].
	114	﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .	الكلام ما كان لغواً أو محرم أو كلام مُفيد فيه إصلاح وفلاح وأجر عظيم، وهو الغرض نفسه الذي ترمي إليه الآية[2].
	128	﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ .	إن وصلت درجة النشور والإعراض عند الزوجين إلى الفراق يجب أن يتقيا ويصلحا ذات بينهما بغرض الاستمرار في الحياة الزوجية[3].
	129	﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ .	بيَّن الله لعباده عدم قدرتهم على العدل ولو حرصوا على ذلك لهذا على ما هو ظاهر في التعامل بغرض الإصلاح بين الأزواج[4].
الأعراف	35	﴿ يا بَني آدَمَ إِمّا يَأتِيَنَّكُم رُسُلٌ مِنكُم يَقُصّونَ عَلَيكُم آياتي فَمَنِ اتَّقى وَأَصلَحَ فَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَلا هُم يَحزَنونَ﴾.	لما ابتلي بني آدم بعد خروجهم من الجنة بإرسال الرسل بيَّن فضل من استجاب ومن لم

[1] – ينظر، المرجع السابق، ص:169.

[2] – ينظر، نفسه، ص: 181.

[3] – ينظر، نفسه، ص:186.

[4] – ينظر، نفسه، ص:186.

			يَتَّبع، وغرضها صالح الأعمال الظاهرة والباطنة[1].
	142	﴿ وَواعَدنا موسى ثَلاثينَ لَيلَةً وَأَتمَمناها بِعَشرٍ فَتَمَّ ميقاتُ رَبِّهِ أَربَعينَ لَيلَةً وَقالَ موسى لِأَخيهِ هارونَ اخلُفني في قَومي وَأَصلِح وَلا تَتَّبِع سَبيلَ المُفسِدينَ﴾ .	وصية موسى لهارون بأن يكون خليفته على قوم بني إسرائيل واتباع طريق الإصلاح. والغرض إصلاح القوم عند خروجهم عن الطريق الذي أمر به موسى[2].
الأنفال	01	﴿ يَسأَلونَكَ عَنِ الأَنفالِ قُلِ الأَنفالُ لِلَّهِ وَالرَّسولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصلِحوا ذاتَ بَينِكُم وَأَطيعُوا اللَّهَ وَرَسولَهُ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ﴾ .	اتقاء الله في تقسيم الغنائم وإصلاح ذات البيّن، بغرض التواصل والإصلاح[3].
هود	88	﴿ قالَ يا قَومِ أَرَأَيتُم إِن كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبّي وَرَزَقَني مِنهُ رِزقًا حَسَنًا وَما أُريدُ أَن أُخالِفَكُم إِلى ما أَنهاكُم عَنهُ إِن أُريدُ إِلَّا الإِصلاحَ مَا استَطَعتُ وَما تَوفيقي إِلّا بِاللَّهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنيبُ﴾ .	قول شعيب لقومه أنه ما جاء إلا لغرض الإصلاح والإرشاد[4].
	117	﴿ وَما كانَ رَبُّكَ لِيُهلِكَ القُرى بِظُلمٍ وَأَهلُها مُصلِحونَ﴾ .	الله سبحانه وتعالى لا يرسل بعذابه إلى القوم المصلحين لأن

[1] – ينظر، المرجع السابق، ص: 264.
[2] – ينظر، نفسه، ص: 280.
[3] – ينظر، نفسه، ص: 292.
[4] – ينظر، نفسه، ص:363.

			غرض الآية هنا هو الإصلاح في حد ذاته[1].
القصص	83	﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.	ترغيب الله سبحانه وتعالى بالدار الآخرة عن طريق الإصلاح وهو الغرض المنشود[2].
الحجرات	09	﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.	نهي الله سبحانه وتعالى الاقتتال بين المؤمنين، والإصلاح بينهم بغرض العدل والقسط[3].
	10	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ .	جاءت الآية بغرض النصح وهو أنَّ المؤمنون إخوة ويجب أن يحب المؤمن لأخيه ما يحبه لنفسه[4].

الأثر الدَّعوي من تكرار الموضوع:

ذكرنا سابقا أن تكرار المعنى ما كان يحمل الفكرة نفسها تتكرر بأساليب مختلفة وسياقات مختلفة، هذا نلحظه في موضوع الإصلاح ففي كل مرة يأتي في موضع مختلف عن الآخر لكن المعنى

[1] – ينظر، المرجع السابق، ص:368.
[2] – ينظر، المرجع نفسه، ص:595.
[3] – ينظر، نفسه، ص:766.
[4] – ينظر، نفسه، ص:766.

العام باقٍ؛ الإصلاح، وقد تختلف الأغراض- تبعاً لسياق الآية- كفرع من فروع الموضوع الرئيسي فقط، ولا تنسلخ عنه .

في الآية الأولى من **سورة البقرة** ﴿ **فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ أي من يبدل الوصية بعد وفاة المورث فله بإثم عليها. لكن يجوز له أن يبدل من وصية الموصي إذا عرف أنها غير عادلة، ولذلك غرض دعوي إصلاحي وهو التحذير والنصح على العدل عند حصور وصية بها جور وظلم[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ فلا يكون الحلف مانعاً من عمل البر والتقوى والإصلاح بين الناس، لأن الوقوف عليه يؤدي إلى الخسارة، والتكفير عنه يؤدي بالخير[2]... والغرض الدعوي التكرر التحذير من الحنث، والمحافظة على اليمين لتحقيق البر والتقوى.

أمَّا **سورة النساء** في الآية الأولى:﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا**﴾ يدعوا المنهج الإسلامي قبل وقوع الشقاق بين الزوجين ببعث حكم من أهلها وحكم من أهله لأنهما بعيدين عن الانفعالات النفسية، والملابسات المعيشية التي كدرت صفو علاقتهما لكي يستطيعا الإصلاح فيما بينهما[3]، والغرض من تكرار المعنى الإصلاحي هنا هو الدعوة إلى بناء أسرة متماسكة.

وفي الآية:﴿ **مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا**﴾ والشفاعة هي المعاونة على الخير فمن يشفع على القتال في سبيل الله " يكون له نصيب من أجر هذه الدعوة وآثارها، والذي يبطئ ويثبط تكون له تبعة فيها وفي آثارها" والغرض من تكرار معنى الإصلاح هنا هو الدَّعوة إلى التعاون على الخير والبر.

[1] - ينظر، سيد قطب: في ظلال القرآن، مج01، ج02، ص:167.

[2] - ينظر، المرجع نفسه، ص:243.

[3] - ينظر، المرجع نفسه، ج05، ص:656.

وفي قوله تعالى: ﴿ **لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ يتكرر النهي عن النجوى للطائفة البعيدة عن جماعة المسلمين، ويكون الهدف في الإصلاح ابتغاء مرضاة الله[1]، ولهذا تكرر غرض الإصلاح لدعوة المسلمين إلى التكاتف من أجل إصلاح أمور بعضهم البعض.

وقوله تعالى: ﴿ **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾ الإسلام يتعامل مع النفس البشرية بواقعها كله ويحاول بشتى الطرق أن تجد طريقا للصلح بين الزوجين[2]، والغرض الدعوي من تكرار هذا المعنى هو الدَّعوة إلى التوازن في الحياة الزوجية والاستمرارية.

ويتكرر المعنى الواحد في قوله تعالى: ﴿ **وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ ، لا يمكن العدل بين النساء، لأن الله سبحانه وتعالى لما خلق النفس البشرية يعرف ميولاتها، وأعطى لهذه الميول ضوابط لتنظيم حركتها لا لقتلها والقلب البشري عندما يميل لإحدى الزوجات أكثر من الأخرى يجب أن يملك لنفسه العدل وذلك أضعف الإيمان، العدل في المعاملة، القسمة، النفقة، الحقوق الزوجية[3]...والغرض من تكرار معنى العدل والإصلاح هنا هو استقامة الأسرة على منهج إسلامي صحيح ضماناً للبقاء وبلوغ أوجه الكمال والتوازن للنفس البشرية.

الأعراف في الآية: ﴿ **يا بَني آدَمَ إِمّا يَأتِيَنَّكُم رُسُلٌ مِنكُم يَقُصّونَ عَلَيكُم آياتي فَمَنِ اتَّقى وَأَصلَحَ فَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَلا هُم يَحزَنونَ**﴾ عاهد الله بني آدم على أنه من يتقي الله ويصلح فلا

[1] – ينظر، المرجع السابق،ص:759.

[2] – ينظر، نفسه، ص:769.

[3] –ينظر، المرجع نفسه ،ص:770.

خوف عليه لأن التقوى تنهى عن الفحشاء والمنكر والشرك بالله وتوصله إلى الأمن والرضى[1]، والغرض من تكرار هذا المعنى في هذا الموضع هو الدعوة إلى تقوى الله في النفس، واتباع أوامر الله ونواهيه.

في الآية الثانية من نفس السُّورة: ﴿ **وَواعَدنا موسى ثَلاثينَ لَيلَةً وَأَتمَمناها بِعَشرٍ فَتَمَّ ميقاتُ رَبِّهِ أَربَعينَ لَيلَةً وَقالَ موسى لِأَخيهِ هارونَ اخلُفني في قَومي وَأَصلِح وَلا تَتَّبِع سَبيلَ المُفسِدينَ**﴾ توصية موسى لأخيه هارون قبل ذهابه للقاء ربه أن يخلفه ناصحاً على قوم بني إسرائيل لأنهم ليسوا مستعدين بعد للدين الإسلامي[2]...والغرض من تكرار معنى الإصلاح في هذا الموضوع هو الدعوة إلى إصلاح الدين إذا ظهر فيه الفساد.

في **سورة الأنفال**، قوله تعالى: ﴿ **يَسأَلونَكَ عَنِ الأَنفالِ قُلِ الأَنفالُ لِلَّهِ وَالرَّسولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصلِحوا ذاتَ بَينِكُم وَأَطيعُوا اللَّهَ وَرَسولَهُ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ**﴾ الأنفال لله حيث أعطى حق قسمتها للرسول ﷺ وعلى المسلمين الرضى والاستسلام لحكم الله وقسمة الرسول، وعليهم أن يصلحوا ذات بينهم[3] والغرض الدعوي المتكرر في الإصلاح تقوى الله واتباع أوامر نبيه.

أما **سورة هود** في الآية الأولى: ﴿ **قالَ يا قَومِ أَرَأَيتُم إِن كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبّي وَرَزَقَني مِنهُ رِزقًا حَسَنًا وَما أُريدُ أَن أُخالِفَكُم إِلى ما أَنهاكُم عَنهُ إِن أُريدُ إِلَّا الإِصلاحَ مَا استَطَعتُ وَما تَوفيقي إِلّا بِاللَّهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنيبُ**﴾ يتلطف شعيب مع قومه ويعرض عن سخريتهم لأنه يشعر بقصورهم وجهلهم، ويخبرهم بأنه على بينه من ربه، وهو على ثقة مما يقول، وقوله "يا قوم" بتودد وتقرب بغية تقبل قومه الدعوة[4]، والغرض الدّعوي من تكرارها دعوة إلى الإصلاح العام.

[1] – ينظر، المرجع السابق، مج03، ج08، ص:1288.
[2] – ينظر، نفسه، ص:1367.
[3] – ينظر، نفسه، ص:1474.
[4] – ينظر، سيد قطب: في ظلال القرآن، مج04، ج12، ص:1920.

وفي الآية الثانية: ﴿ **وَما كانَ رَبُّكَ لِيُهلِكَ القُرى بِظُلمٍ وَأَهلُها مُصلِحونَ**﴾ ، الله سبحانه وتعالى لا يأخذ القرى بالظلم إذا كان أهلها مصلحين، أي إذا كان لأهلها القدرة على صد الظلم والفساد[1]، والغرض الدعوي من ذلك هو تطهير الأرض من الفساد.

في **سورة القصص** الآية: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ فالذين لا يفسدون في الأرض لهم المفازة بالدار الآخرة كما وعدهم سبحانه وتعالى، وبأضعاف الأجر، والمفسدون لهم ما يوعدون بمثل ما أفسدوا، وهو الرحمان الرحيم[2]... والغرض الدعوي المتكرر في هذه الآية هو الإصلاح في الأرض والفوز بالآخرة.

وفي **سورة الحجرات**: ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ ، نجد في هذه الآية قاعدة شرعية تحث على حماية المؤمنين من الخصام والخلافات التي تؤدي بهم إلى الاشتقاق[3] فغرض الدعوة المتكرر هنا هو الإصلاح بين المؤمنين لعيش حياة أفضل في ظل الشريعة الإسلامية.

يتبين مما سبق أنَّ موضوع الإصلاح ورد في كل سورة بمعنى واحد وأغراض متعددة كما يذكر "محمد عبد الله الجيوسي" :"أن المعنى إذا ورد بأكثر من أسلوب كان أسلوب زيادة لا نجدها في غيره"[4] فمعنى الإصلاح في سورة البقرة جاء بغرضين دعويين كما رأينا التحذير والنصح، وفي سورة النساء تمثل معنى الإصلاح في التعاون على الخير، ثم الصلح بين الزوجين، والصلح بين المؤمنين.

[1] – ينظر،المرجع السابق، ص:1933.

[2] – ينظر، نفسه، مج05، ص:2714.

[3] – ينظر، نفسه، مج04، ج12، ص:3343.

[4] – عبد الله محمد الجيوسي: التعبير القرآني والدلالة النفسية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط2006،01، ص:361.

أما السورة التي بعدها "**الأعراف**" فهي تدعو إلى إصلاح النفس و إصلاح القوم ،نفس الغرض نجده في **سورة الأنفال** التواصل والإصلاح كذلك سورة هود، الإصلاح والإرشاد، ثم السورتين الأخيرتين بمعنى الترغيب، والنهي والنصح، والعدل...

ما نلحظه أنَّ معنى الإصلاح كان دعوة للإيمان الباطني والظاهري ابتداءً من الفرد في إصلاح نفسه ثم الزوج نواة المجتمع، والجماعة في التعاملات الإنسانية حيث يعم الأثر الإصلاحي الأمة الإسلامية جمعاء.

خاتمة

الكلام عنصر أساسي في التواصل بين الأفراد ، و كلما كان أفْصح و أبْلغ حقَّق الهدف التواصلي و الفكري بين المتخاطبين هذا عن الكلام البشري ، أما عن لغة القرآن و كلام الله سبحانه و تعالى فهو يحمل أسْرارا و أغْوارا لا يتمكن من كشفها إلاّ الذين يخوضون به معركة البحث في أساليبه وأغْراضه ، و هؤلاء وحدهم من يستطيعون العيش في أحْضان النَّفحات الرَّبانية التي جاءت لتنظيم حياتنا ، لهذا على كل إنسان أن يتدبر في لغته و معانيه ، قال تعالى : ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾ **سورة النساء** ، منبعُ الدّعوة الإسلامية و مناط الحياة الكريمة لذلك وجب الدّعوة به و إليْه لما يحمله من مقاصد و معاني شريفة تهتدي بها النُّفوس قبل الأبْدان ، و لا بدّ لهذه الدّعوة من أدوات لتبليغها ، و نقف في هذا البحث على أداة و أسلوب من أساليبها التكرار فهو تلك الصِّلة بين الله و عباده ، و الأنبياء و أقْوامهم ، و الناس فيما بينهم ، و لا يُمكننا الإدعاء بأن المنهج الذي سلكناه هو المنهج الأكمل في دراستنا للعلاقة بين الدّعوة و التّكرار و أثر هذا الأخير في النص القرآني .

و لعلَّ ما يُمكننا أن نخرج به بعد دراستنا المتواضعة أنَّ :

1 – الدّعوة في اللغة بمعنى الدّعاء ، الاستغاثة ، العبادة ، النداء ،

واصطلاحا : النداء إلي التوحيد و الهُدى و الدُّخول في الإسلام .

2– التِّكرار في اللغة بمعنى الإعادة

اصطلاحا : من الأساليب الشائعة في القرآن الكريم ، و هو الإتيان بالشيء مرة بعد مرة.

3– أغراض التكرار كثيرة و متنوعة منها : التقرير ، التأكيد ، التَّنبيه ، التعْظيم ، التَّهويل ، التهديد و الوعيد ...

4– أنواع التكرار لها عدَّة أقسام ، أبرزها التكرار اللفظي و التكرار المعْنوي .

5- اهْتدينا إلى أن التكرار اللفظي و المعْنوي متى كثُر ولدَّ شُحنات عاطفية و فكرية تجْعل النَّفس البشرية تمثل لهذا الأسلوب أو تنتهي عنه .

6- ثم رأينا أنَّ التكرار اللفظي يتحدَّد من خلال معنييْن عام مُعجمي يكمن في اللفظ المفرد،و معنى خاص نجده داخل السِّياق الدَّعوي .

7- تتعدَّد و تتنوع أغراض التكرار اللفظي حسْب ورودها في السِّياق الدَّعوي كذلك.

8- الفرق بين تكرار دَّعوة الله للعباد ، و تكرار دعوة الأنبياء ، أنَّ الخطاب الإلهي قد اقتصر على أغراض و معاني لا نجدها في خطاب الأنبياء لأقوامهم ، لأن كلام البشر دائما ما نجده يُحيل إلى تحديد شخصية المتكلم من طبائع و خصائص و انْفعالات ، أمَّا كلام الله سبحانه و تعالى فلن نجد ما يُحيلنا إلى ذلك ، و إنَّما هو كلام مُعجِز و مُتقن و بيان فوق كل بيان .

9- التكرار المعْنوي الذي تجسّدُ في قصة موسى – عليه السَّلام- نستطيع القول أنه حاصل في تكرار أجزائها ، و هذا يُعدُّ تكرار للقصَّة ، و الغرض المنشود منها هو التوحيد ، الوعظ ، التربية، التعليم...

واعتمادنا على ترتيب المصْحف لسور القِصّة إنَّما للتَّرْكيز في كل موضع على مشاهِد معيَّنة يفرضها السِّياق الجديد ، لكنه يحمل معنى واحد و موضوع واحد وهو قصة موسى – عليه السَّلام –

10- أمَّا عن تكرار الموضوع الدّعوي ((الإصلاح)) فقد وجدنا أنَّه يتكَّرر بألفاظ و أساليب مغايرة، إلاَّ أن المعنى واحد ، و أبرز الأغْراض التي يدعو إليها كانت دعوة إلى التَّعاون ، التكافُل، التَّسامح، وقد يخرج في بعض الأحيان إلى التحذير...

11- التكرار أداة الدِّعوة من حيثُ تحقيقها لأغراض دعوية كثيرة (النُّصح ، الإرشاد ، التوجيه، الإصلاح ،...) ، ولولا أنَّ أغراض التكرار لغوية أكثر منها معْنوية ، لكنها تنطبِق على الدَّعوة ، ومعنى ذلك أنَّ التكرار مقيَّد بِبنْية اللغة ثم المعنى ، أمَّا الدَّعوة فتتكئُ على الجانب النَّفسي المعنوي وليست له قوالب محدَّدة .

وتبقى آفاق الدراسة مفتوحة للبحث في هذا الموضوع ، لأن الدَّعوة ليست لها مكان أو زمان محدَّد .

قائمة المصادر والمراجع

_ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر :

1)أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط4، 2003، ج06،ج10،ج11.

2)بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا- بيروت، 2006، ج03.

3)جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط04، 2012.

4)ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق: توفيق النيفر وآخرون، تحقيق: بلقاسم مالكية، دار مداد يوني فارسيتي براس، قسنطينة- الجزائر، ط02، 2013، ج02.

5)أبو سليمان بن الأشعث السَّجَسْتاني الأزدي : سنن أبي داوود، دار إحياء السنة النبوية ، الشركة اللبنانية للطباعة والتجليد، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دط، دت، ج04.

6) سيد قطب : في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة. ط15، م 01، م 03 ، م04 ، م 5 0، ، ج 02،ج 03 ، ج04 ، ج 05 ، ج 08، ج11،ج 12 ، ج16، ج19 .

7) صفي الرّحمان المبار كفوري : الرحيق المختوم ، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط20، 2009.

8)ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تعليق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط02، دت، ج02.

9) عبد الرحمان بن ناصر السعدي : تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان ، تقديم : عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، محمد بن صالح العثيمن ، تح : عبد الرحمان بن معلا ، دار بن حزم ، ط1 ، 2003 .

10)أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السَّامّرائي، دار مكتبة الهلال، دط، دت، ج02، ج05 .

11)أبو عبد الله حسين بن أحمد بن خالويه : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، تحقيق : إبراهيم سليم ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

12)علي محمد الشريف الجُرجاني : كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان- بيروت، دط، 1985.

13)أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور : لسان العرب ، ضبط وتحقيق : خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث الجزائر، ط01، 2008،مج01، مج05،ج04، ج 05، ج12 .

14)أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي : روح المعاني ، في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني . ضبط و تصحيح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية : بيروت ، لبنان، ط1 ، 1994 ، مج05، مج06،مج08 ، مج10، ج09 ،ج11 ،ج 15 ، ج19، ج20.

15)أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة ، مراو تحقيق: إبراهيم قلاتي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، دط، دت، مادة.

16)مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة – مصر، ط04، 2004.

17) محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام محققين : ثلاث رسائل في إعجاز القُرآن للّرماني والخطابي وعبد القاهر الجُرجاني، ، دار المعارف بمصر، ط03.، دت .

18)محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير ، الدّار التونسية للنشر- تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر، 1984، مج04 ، مج10،ج03 ،ج04 ،ج11، ج 19 ، ج20.

19)محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة- مصر، 2011، ج01.

20)محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : تأويل مشكل القرآن ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط02، 2007.

21) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : نواف الجرَّاح، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع- الجزائر، ط1، 2011، ج09.

22)محمود بن حمزة الكرماني : أسرار التكرار في القرآن- البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان-، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا، تع: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، دط، دت .

قائمة المراجع :

1)أحمد بن ناصر بن عبد الرحمان العمّار : كنوز رياض الصَّالحين ، دار كنوز أشبيليا- الرياض، ط01، 1430هـ/ 2009م، م04.

2أحمد محمد عبد الرّاضي: المعايير النصية في القرآن الكريم ، مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة- مصر، ط01، 2011.

3)أبو الأعلى المودودي : مبادئ أساسية لفهم القرآن ، الدار السُّعودية للنشر والتوزيع، دط، دت.

4)التهامي نقرة : سيكولوجية القصة في القرآن الكريم ، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، دط، 1974.

5 حبيب مونسي: التردد السردي في القرآن الكريم ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، دط، 2010.

6) سليمان عشراتي : الخطاب القرآني ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، دط، 1998 .

7) صبحي صالح : مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين، بيروت، ط05، 1968.

8)عبد الرحمان تركي : محاضرات في علوم القرآن ، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2007.

9)قطرب : أربع رسائل في شرح مثلث قطرب ، تحقيق : هشام بن محمد حيجر الحسني، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، المغرب، ط01، 2010.

10) محمد أمين حسين : خصائص الدعوة الإسلامية ، مطبعة المنارة،دط، دت.

11محمد الجيوسي : التعبير القرآني والدلالة النفسية ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط1، 2006.

12)محمد صبيح : بحث جديد عن القرآن الكريم ، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط08، 1983.

13)محمد بن صالح عثيمين: شرح لمعة الاعتقاد ، تحقيق: أبو مالك محمد بن محمد بن عبد الوهاب، تعديل : عبد الله بن عبد الرحمان الجبرين دار البصيرة الإسكندرية، العصر للطباعة، مصر.

14محمد الصّالح الصّديق: البيان في علوم القرآن ، موقم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.1422هـ .

8) عبد الرحمان بن ناصر السعدي : تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان ، تقديم : عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، محمد بن صالح العثيمن ، تح : عبد الرحمان بن معلا ، دار بن حزم ، ط1 ، 2003 .

الرسائل الجامعية :

1)شعلان بن سعد بن محمد القرني : التكرار في إثبات وحدانية الله في القرآن الكريم وحكمته ، رسالة ماجستير إشراف منصور بن عون العبْدلي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا الإسلامية، جامعة أم القرى1988.

المواقع الإلكترونية :

1. Http:www.alukah.net/web/arab- alquran /0/84775

فهرس
الموضوعات

العنوان **الصفحة**

مقدمة .....أ

مدخل : تشكل لغة القرآن الكريم.....6

الفصل الأول : الدعوة و التكرار

تمهيد **14**

1– تعريف الدعوة **15**

1–1الدعوة لغة **15**

1–2الدعوة اصطلاحا **18**

2– تعريف التكرار..... **18**

2–1 التكرار لغة **19**

2–2 التكرار اصطلاحا **20**

2–3 أغراض التكرار **21**

3–4 أنواع التكرار **24**

الفصل الثاني : التكرار و أثره الدّعوي في القرآن الكريم

تمهيد **22**

أولا :التكرار اللفظي **33**

1– تكرار لفظة أمر ((قل)) **34**

2– تكرار عبارة أمر ((اِتقوا الله)) **38**

3– تكرار عبارة نداء ((يا أهل الكتاب)) **43**

4– تكرار عبارة نداء ((يا أيُّها الذّين آمنوا)).....**50**

ثانيا : التكرار المعنوي.....58

I –1 تكرار القصة القرآنية : قصة موسى عليه السلام نموذجا.....58

2– الأثر الدّعوي 80

II–1 تكرار الموضوع : موضوع الإصلاح نموذجا 83

2– الأثر الدّعوي 86

خاتمة 93

قائمة المصادر و المراجع 97

الفهرس 103

تم بحمد الله